
McGill University Library
3 102 792 296 6

الغازي مصطفى كمال

وفرسانه الأربعة ١٩١٨

تأليف : برهان جاهد

تعريب

المحامي رأفت الدجاني



طبع بمطبعة الكمال بيافا

١٣٥٤ هـ ـــ ١٩٣٥ م

الغازى مصطفى كمال

وفرسانه الأربعة ١٩١٨

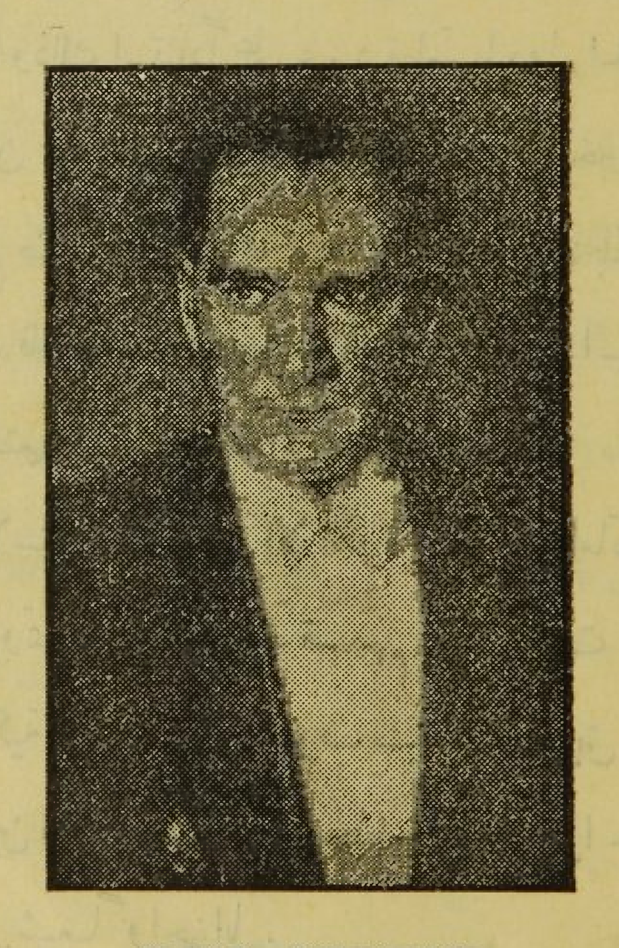
al-Ghazi Mustafa Kamal ...

تأليف : برهان جاهد

Cahit

تعريب

المحامي رأفت الدجاني



طبع بمطبعة الكمال بيافا

١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م

ر. ا.

نابلس

كلمة للمعرب

شاءت الأقدار ولا اقول شاءت البلاد العربية ان تنفصل عن جسم الدولة التركية املاً بالحصول على الاستقلال التام من حدود جبال طوروس الى رفح طولاً ومن الخليج الفارسي الى البحر الأبيض المتوسط عرضاً وذلك استناداً على عهود قطعتها دول الحلفاء مع المغفور له « الملك حسين » غير ان دول الاستعمار الخداعة قد خبرت قوة العرب وعلمت ان فيهم ضعفاً فنكثت بما تعهدت به وضربت بالمعاهدة المعقودة عرض الحائط . فاحتلت البلاد بصفتها منتدبة عليها اسماً وفي الحقيقة لم يكن الا استعماراً تحت هذا الأسم المزيف .

ان دول الاستعمار لا تخضع الا للقوة . فلأجل اماتة شعور العرب وتشتيت شملهم وتمزيق قوتهم فقد قسمتهم الى دويلات ووضعت بينهم الحواجز الجمركية و بثت بين الشعوب سياسة التفريق فقالت هذه سوريا للسوريين وهذه فلسطين للفلسطينيين وهلم جرا حتى قضت على اتحادهم وجعلتهم شيعاً واحزابا .

وارادت ان تمشي على هذا المنوال مع الأمة التركية التي خرجت من الحرب العامة منهوكة القوى ، خائرة العزيمة ، لامال ولا سلاح .

فاحتلت دول الحلفاء مدينة استانبول الجميلة واحتلت فرنسا القسم الجنوبي من الأناضول . وقد نسى الحلفاء ان الاتراك الذين تمرنوا على الحرب والقتال منذ مآت السنين والمشهود لهم بقوة البأس والأستماتة في سبيل الوطن لن يقبلوا بهذا العار وبينهم امثال الغازي مصطفى كمال باشا ، وكاظم قره بكير باشا ، وعصمت باشا وغيرهم من اعاظم قواد العصر الحاضر .

ولذا اردت تعريب هذا الكتاب لأبين لأبناء أمتي صحيفة من صحائف الأتراك المجيدة وليعلموا كيف تكون المفاداة والتضحية في سبيل انقاذ الوطن من مخالب المستعمرين فيكون لكل فرد منا درس عبرة ومثال حفز ويقظة . والله من وراء القصد م

يافا في ٢٠ ايلول ١٩٣٥ المحامي

رأفت الدجاني

الغازي مصطفى كمال

وفرسانه الاربعة سنة ١٩١٨

كانت البلاد التركية في سنة ١٩١٨ مفتحة الابواب لجيوش الاعداء وكانت الدولة العثمانية قد نخرت جسمها الحروب التي خاضتها في خلال القرون السبعة الماضية وانهكت قواها الحرب العامة التي سفكت فيها دماء الملايين من ابنائها فسلمت سلاحها الى دول الغرب الغالبة واصبحت تلك الدولة العظيمة التي قهرت دول العالم على احترامها في زمن مضى احدوثة في صحف التاريخ .

كانت تركيا في ذلك الحين نهباً لمطامع الدول الغالبة وهي اشبه بالاسد الطعين المثخن بالجراح فما كاد النصر يتم لدول الحلفاء حتى عمدوا الى تجزئة المملكة العثمانية ووضعها بالشكل الذي ارادوه . فقد سرحوا الجيش العثماني واتلفوا اسلحته ، واقاموا حراساً على الادارة الرئيسية وكان وحيد الدين الوارث الاخير للسلطنة العثمانية الى ذلك الحين لاه بقصوره الباذخة وكأنه لم يقع في مملكته ما يدعو الى الانتباه وكان في الحقيقة كالطير الحبيس في تلك القصور ، تولى عنه ممثلو الدول الغالبة ادارة شؤون بلاده . وأول ما بدأوا به من اعمال تلك الادارة ان قالوا

بتشكيل حكومة ارمنية في البقاع الكائنة بين القفقاس واطنه وانشاء حكومة رومية اخرى في ما بين طربزون وسينوب . ثم قالوا بوجوب استيلاء اليونان على ازمير وبقاء الدردنيل بيد الحلفاء وما بقي من تلك السلطنة الواسعة مثل بورصه وانقره وسيواس وقونيه تكون بمجموعها الحكومة العثمانية وعهدوا الى هذه الحكومة المحافظة على كيانها ورد غارة الجيوش اليونانية التي تنزل عليها من البحرين الأبيض المتوسط والأسود والوقوف في وجه الأرمن من ناحية الشرق وطلائع الجيوش الغربية من ناحية الغرب . هذا عدا عن الثورات الداخلية التي كان الاجانب في داخل البلاد يثيرونها بين حين وآخر . وبدأت المصائب تتوالى على رأس الحكومة العثمانية المتهدمة فقام (الاروام) على سواحل البحر الاسود يشاغبون في حركة انفصالية ويطالبون بتشكيل حكومة « بونتوس » وقام الارمن في أطنه والقفقاس في حركتهم المعروفة واحتلت اليونان ازمير ، واستولت دول الحلفاء على الآستانة واخذ الاتراك من كل جانب . واتى على البلاد التركية يوم عسير اذ لم يكن لديها بعد ان اتلفت دول الحلفاء سلاحها ، سلاح ترد فيه تلك الغارات المتتابعة المتزاحمة بالمناكب على ابتلاع تركيا ومحوها من عالم الوجود حتى قيض الله لها الغازي مصطفى كمال فاحدث هذا الانقلاب الأخير



مصطفى كمال باشا بلباسه العسكري

الذي كان له اثره في الشرق .

في مساء ذات يوم من ايام الخريف الباردة ، جاء احد الركاب من « مرعش » الى (البستان) ونشر هذا الخبر :

ان الأفرنسيين قد سلحوا اهالي (زيتون) الارمن وملأوا كنيسة الأرمن في مرعش ذخيرة . وان جنود الافرنسيين قد تعرضوا في الشارع لاحدى فتيات الاتراك . وفي كل يوم تأتي من اطنه وعينتاب جنود افرنسيون . ان هذا الخبر انتشر في البستان انتشار البرق . وقد شعر الجميع بقرب التهلكة . الشيوخ تبكي والشبان يتهامسون حيارى لا يدرون ماذا يفعلون وهم عزل من كل سلاح او ذخيرة .

الاعداء استولوا على مرعش وعينتاب واورفه ، الأرمن تسلحوا ، التهلكة على الابواب لا حكومة ولا جند حتى ولا بوليس ، التهيج والغليان يزداد يوماً بعد يوم . وفي نفس الوقت كان يدور على الالسن خبر صغير : (مصطفى كمال باشا) خرج من ارضروم الى سيواس ، وهو يريد ان يساعد هذه الجهات . ووضع مع الأخبار المزعجة التي كانت ترد مع الركاب القادمين من « مرعش » وتنشر في البستان ، نبأ يشير الى ان اربعة فرسان اتوا من الشمال بسرعة البرق ودخلوا المدينة ونزلوا ضيوفا على الوجيه محمد افندي النقيب .

قابل اهالي المدينة الذين الفوا المفاجئات مقدم هؤلاء الفرسان الأربعة باهتمام عظيم . وكانت الخيول لا تزال معفرة بالتراب والغبار تلهث من التعب واحاط الشعب المتشوق لمعرفة هؤلاء الفرسان الأربعة جوانب البيت وملأ ساحاته الخارجية وذاع خبر فجائي جديد انتشر بين الخلق بسرعة البرق : مصطفى كمال باشا ارسل امداداً والقوة المساعدة ستصل قريباً .. كان الخبر صحيحاً فان « قليج على بك » رئيس هذه القوة هو الذي وصل بفرسانه الى المدينة . فرح الناس واستبشروا بهذه النجدة لأن نبأ سابقاً انتشر في المدينة منذ بضعة ايام بأن عصابات الأرمن سوف تهاجم المدينة وتقتل اهلها قتلاً عاما .

قد وصل الامداد من مصطفى كمال باشا !

ان هذا الخبر الذي انتشر كالموجة الكهربائية العظيمة قد اهاج المدينة بأجمعها وانعش القلوب المتجمدة كالثلج من الخوف على الأعراض والأرواح . وابرقت العيون التي كانت قد اظامت من النظر الى العلم الأجنبي الموضوع فوق الأراضي الوطنية ومن رؤيتهم الأطفال التي كانت تذبح كالخراف امام اعينهم بخناجر اشقياء الأرض .

واخيراً بعد انقطاع كل أمل بالنجاة تحقق ارسال امداد قوي ، وان قليج على بك لم يشأ ان يضيع دقيقة واحدة بل بدأ العمل فوراً بين

الخلق المتهيج . لم يكن سلاح ولا عتاد ، حتى ان الفيلق الذي يدير هذه المنطقة لم يكن لديه فيها قوة سوى اكثر من خمسة وعشرين جندياً .

اراد قليج على بك ان يشكل جيشاً وطنياً يكون تابعاً لأوامر مصطفى كمال باشا مباشرة ينقذ به مرعش وعينتاب من جيش الاحتلال الفرنسوي الغالب ومن عصابات الأرمن ، ويقف سداً منيعاً دون توسع الاحتلال من حدود سوريا الى سواحل البحر الأسود ولهذه الغاية حضر قليج علي بك واحد رفقائه المدعو (يوروك سليم) وجنديان آخران .

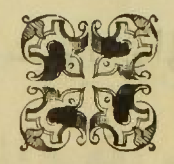
عندما غادر قليج علي بك سيواس امره مصطفى كمال باشا بما يلي :

ان الافرنسيين قد احتلوا آطنه وجوارها مع مرعش وعينتاب واورفه وان الظلم والتعذيب الفادح الذي نالته اهالي تلك البلاد من الفرنسيين قد جاوز حد الطاقة . وقد ارسلت بعض رفاقك الى مناطق اخرى ، وقررت ارسالك الى منطقة مرعش وعينتاب . ان مواطنينا ابناء تلك البلاد ينتظرون منا الامداد والمعاونة . فاسرعوا بالذهاب واعملوا على تشكيل الجيش الوطني . اذهبوا بيض الله وجهكم .

ان قليج علي بك قد نزل من سيواس الى البستان بسرعة البرق وبدأ بالتشكيلات فوراً .

قليج علي باك الذي قاد الثورة

في القسم الجنــوبي من الأناطول .



يقول قليج علي بك في مذكراته عن وضعية البستان عندوصوله اليها :

« الخطر كان عظيماً . ان جمعية المدافعة عن الحقوق كانت مؤلفة من بعض اعضاء ضعيفي الأيمان . غير ان الظلم الذي كان يصبه الافرنسيون على رؤوس الأهلين وتشجيعهم الأرمن لارتكاب افظع الجنايات كان يسبب ازدياد غليان الشعب وهياجه . وان هذه العداوة والبغضاء هي التي ايقظت بي روح الأمل القوي . وقد شعرت انه يمكن توليد قوة كبيرة من هذا البغض فانكببت على العمل »

ان اكبر أمل لقليج علي بك ورفاقه الفرسان الثلاثة الذين اتوا لتخليص هذه البقعة الوطنية من جيوش الأفرنسيين وعصابات الارمن المسلحة التي احتلت عينتاب ومرعش هو في هذا الحقد الكامن في نفوس الشعب والذي كان يزداد يومابعد يوم وفي جذوة الاستقلال التي لا تنطفىء في قلب التركي . ان تاريخ الانقلاب التركي يثبت في كل صحيفة من صحائفه ان هذا الحقد الوطني هو العامل الاكبر في قهر جيوش الدول الغالبة الثملة بخمرة النصر . وان مصطفى كمال الذي ادرك سر عظمة هذه الروح الوطنية التي لم يدركها غيره كما يجب قد جعل قيمة القرارات التي ابرمت بخراب جيوش الاعداء القوية كالخرق البالي وان قليج علي بك الذي اتى مع ثلاثةمن رفقائهالفرسان ليقاوم جيوش دولةفرنسا

الغالبة وعصابات الأرمن القوية كان يقبض على مفتاح سر هذه المعجزة ، وكأن الأفرنسيين كانوا يريدون اظهار هذه القوة الكامنة فأخذوا يتعرضون للنساء ويجعلون كل من تجول في الشوارع بعد الغروب عرضة للرصاص ويقترفون كل الفظائع التي تقشعر لها الأبدان

وبينما كان احد الأتراك جالساً ذات يوم على شرفة منزله في مرعش إذ رأى نفرين افرنسيين ينقضون على فتاة مسلمة يريدون هتك عرضها في وسط الطريق . فثارت حميته واستشاط غضباً واخذ سلاحه فأطلق عليهما عيارين ناريين ارداهما قتيلين والتجأ هو الى قليج علي بك .

كل هذه الوقائع والفظائع كانت تزيد نار الحقد لهيباً . ولذلك فقد كانت رائحة الدماء تفوح في موجات الهواء بهذه الأثناء علم قليج علي بك الذي كان وقتئذ في (البستان) ان بعض الأرمن الموجودين في مدينتي زيتون ومرعش قرروا عقد اجتماع مع المبشرين الأميركان بالاشتراك مع رؤوساء الجراكسة لاغفال هيئة الدفاع عن الحقوق .

ولأجل هذه الغاية فان الهيئة المؤلفة من احد اهالي زيتون الارمن واحد المعلمين الارمن البرتستانت الموجودين في مرعش والمدعو سوريان والمبشر الاميركى (المستر ليمان) قد وصلوا الى البستان .

وقد عزم قليج علي بك على تبديل هيئته وحضور هذا الاجتماع بصفة

احد تجار الشعير من اهالي عينتاب فتمكن من حضوره بالفعل . اذ وجد من الضروري حضور هذا الاجتماع ليقف على الوضعية بنفسه .

وفي تلك الاثناء طلب الكلام وابدى هذا الفكر :

نحن أمة تسعى لأن تعيش مستقلة عن غيرها . فعلى الأرمن ان يتركوا الموقف العدائي الذي اتخذوه تجاهنا بتشويق الأجنبي ويعملوا معنا على تخليص الوطن المشترك من العدو المحتل . فنحن نقاوم الظلم والاحتلال ، وعلى الأرمن المكرهين على المعيشة معنا ان يشاركونا في نهضتنا . ان مندوبي الارمن قابلوا كلام قليج علي بك الحاضر بصفته تاجر شعير بالتؤدة واللين الا انه كان مثيراً لغضب (المستر ليمان) الاميركي فقال بصوت جاف : كلا ان الأرمن محقون بالقيام ضدكم فأنتم مضطرون الى خدمة آمالهم وحسن معاملتهم وليس لكم غير هذه الحياة . ان كلام المبشر الخشن قد اغاظ قليج علي بك جداً . ولكن وضعيته كانت تمنعه من مقابلة كلامه بمثله . وقد انفض الأجتماع دون ان يقرر شيء . ان هذه النتيجة كانت سبباً لتجمع اهالي البستان خوفاً من ان تكون عاقبتهم كما جرى لأهالي مرعش وعينتاب . فبادر قليج علي بك فوراً بالاهتمام الى اجراء التشكيلات اللازمة فوزع البنادق الموجودة في المستودع العسكري على اهالي القرى المجاور .

ان هذه الأسلحة لم تكن كميتها ذات بال . ولكن شاع « ان القوى المحلية وصلت وبدأت بتوزيع السلاح » فانتقلت هذه الاشاعة من قرية الى قرية وجددت نشاط الناس وقوتهم المعنوية . وكانت كلمة (القوى الملية) تدور على الألسن وتفعل فعل السحر .

ان الدعوة الى الثورة والهياج كانت تنتشر بين القرى بسرعة البرق وكان موظفو الأمن يتغاضون عن تشكيلات القوى الملية كما يتغاضون عن الفظائع التي كان يرتكبها الافرنسيون والأرمن ضد الأهالى المسالمين . غير ان الضباط والجنود الشبان والمعلم (خير الله) الذي استشهد على اثر جرح اصابه اثناء معركة قاتل بها قتال البطل المستميت وامثالهم المفادون في سبيل الوطن ايقنوا انه لا يمكن مقابلةهذا الجراد الضجيج الا بمثل هذا الدفاع المسلح فالتفوا حول رئيس القوة الوطنية التي ارسلت من سيواس بأمر من مصطفى كمال باشا ، وقد كان هناك بعض الخونة المناوؤن للقوة الوطنية حتى ان منهم من كانوا يحبذون مظالم الأفرنسيين واضطهادهم لأبناء وطنهم بغية ان ينالوا رضاءهم فيمدوا لهم الموائد في بيوتهم . وكانت جميع طبقات الشعب في حالة هياج عظيم ضد هؤلاء الخونة وتنتظر أقل حركة لتنفجر كالبركان . وكان الأفرنسيون اول من فتحوا باب هذه الحركة .

ففي ذات يوم حضر القائد الفرنسوي مع هيئة من اتباعه الى مقام المتصرف وقال له : اريد احتلال دار الحكومة وانزال العلم التركي عن قلعة مرعش ورفع العلم الفرنسوي مكانه . كان هذا يوم جمعة . فلما رأى الجمع المحتشد ان علم الالوان الثلاث يموج في الهواء بدلاً من راية الهلال لم يستطع احتمال هذه الاهانة وانطلق كالصاعقة بقوتها وسرعتها وهو يدوس كل من يعترضه كالموج العظيم الى الجامع الكبير واخذ العلم الموضوع فيه وصعد بلا خوف ولا وجل الى القلعة وأنزل العلم الفرنسوي الذي لم يمر على نصبه اكثر من عشر دقائق ومزقه شر تمزيق ، ونصب مكانه علم الهلال بين التصفيق والاستحسان .

عندما رأى القائد الفرنسوي هياج الشعب لم يحرك ساكناً بل اضطر ان يطأطىء الرأس امام عزيمة الأمة وعظمة إيمانها رغم جيوشه الجرارة ، فقال للمتصرف : لقد وقع سوء تفاهم ، حيث لم اكن ارمي الى احتلال دار الحكومة . بل كنت اطلب غرفة بجوارها .

ان موظفي البرق الذين كانوا طليعة الجهاد الوطني يشتغلون بكل قواهم قد طيروا هذا الخبر فوراً الى قليج علي بك الموجود في البستان . كما ان رمضان افندي قائد الدرك في (بازارجق) ارسل اليه هذه البرقية :

انصهر خرلاقيان آغوب المرعشي قد حضر الى هنا مع كتيبة

فرنسوية . وبينما كانوا يريدون اغواء (ياشو يعقوب) رئيس عشيرة (اتمالي) و (تابو) رئيس عشيرة (سيناميلي) بالرتب والنياشين والنقود اوقفتهم جميعاً . عندما تلقى قليج علي بك هذين الخبرين علم انه يجب والحالة هذه الدخول الى (بازارجق) بين (عينتاب) و (مرعش) وحشد قوته هناك . وعلى الفور نقل مقره المؤلف من كتيبة صغيرة مركبة من مشاة وفرسان ومجهزة برشاشين الى (بازارجق) وكانت ليلة من ليالي الشتاء القارصة . وقد اتفق ان قافلة من الفدائيين كانت مضطرة الى المرور من الطرق الضيقة في الجبال اوشكت ان تضيع تحت عاصفة الثلج الهائلة . حتى ان الطريق الممتدة بين (مرعش والبستان) كانت مسدودة من تراكم الثلوج وليس في الجبال اثر للمرور غير ان القافلة كانت تجتاز هذه الطريق مع اثقالها دون ان تبالي ببرودة الطقس وعواصف الثلوج لأن قلوب هؤلاء الشجعان كانت تتقد حماساً وغيرة وطنية مقدسة . وبينما كان سكان المدن والقرى يغطون في نومهم على فرش وثيرة وفي غرف دافئة كانت هذه الكتلة المستميتة في حب الوطن توصل الليل بالنهار وتشق الجبال المرتفعة فتضيع احياناً بين الثلوج والعواصف ثم تظهر ثانية بأسلحتها ومهماتها وهي تنحدر بسرعة الى الجنوب .

ان هؤلاء الشجعان قد ذاقوا انواع العذاب الى ان وصلوا بثباتهم

وقوة ارادتهم الى ذروة الجبل بين الرياح الشديدة الباردة ، ولاجل ان يتمكنوا من نقل المهمات ، فقد كانوا ينزلون احياناً عن ظهور الخيل فيخففون عنها بحمل قسم منها على ظهورهم ، وهكذا فانهم قضوا بضعة ايام بين الجبال المرتفعة المكسوة بالثلوج الهائلة ، والصخور الشامخة وهم بين الحياة والموت . وقد وصف قليج علي بك هذه الرحلة المدهشة بهذه الكلمات : لقد كان يمر علينا وقت نقضي به اكثر من نصف ساعة لاجل إمرار أحد الخيول المحملة من طريق لايزيد عرضها عن متر او مترين . ان هذه الافادة المتواضعة لاتمحو عظمة تلك المفاداة ، وان هذه القافلة التي وصلت الى درجة لم تتمكن معها اصابع اليد من القبض على أعنة الخيل لشدة البرد قد وصلت اخيراً الى بازارجق بعد منتصف الليل . ان قليج علي بك الذي باشر فوراً بالتحري على قائد الدرك وجده في دائرة البرق يهتم بالمخابرة مع مرعش ، وقد اخبره هذا القائد الوطني رمضان افندي :

ان الافرنسيين في مرعش قد اعلنوا الاحكام العرفية ، والقى الارمن قنبلة على احد مقاهي الترك ، وبدأ التعذيب الشديد بالاتراك الموجودين هناك .

ان الشعب الذى كان في أشد الضرورة لاستقاء الاخبار رغم كون

الوقت ليلاً قد هاج هياجاً عظيماً ، ولـكن ظهور قليج علي بك بغتـة في بازارجق بعد منتصف الليل قد ازال هذا الهياج . وقد وقف قائـد القوة الوطنية على الوضعية تماما ، وشعر ان الوقت قدحان لاتخاذالتدابير العنيفة ، وفي الحال طلب قائد القـوى الافرنسية في مرعش الى آلة البرق وادلى اليه بهذه البيـانات :

ان المظالم التي يرتكبها الأفرنسيون ضد الترك قد جاوزت حد الطاقة وعليه فان اقل حركه بعد الآن ستقابل فوراً بكل حزم وشدة .

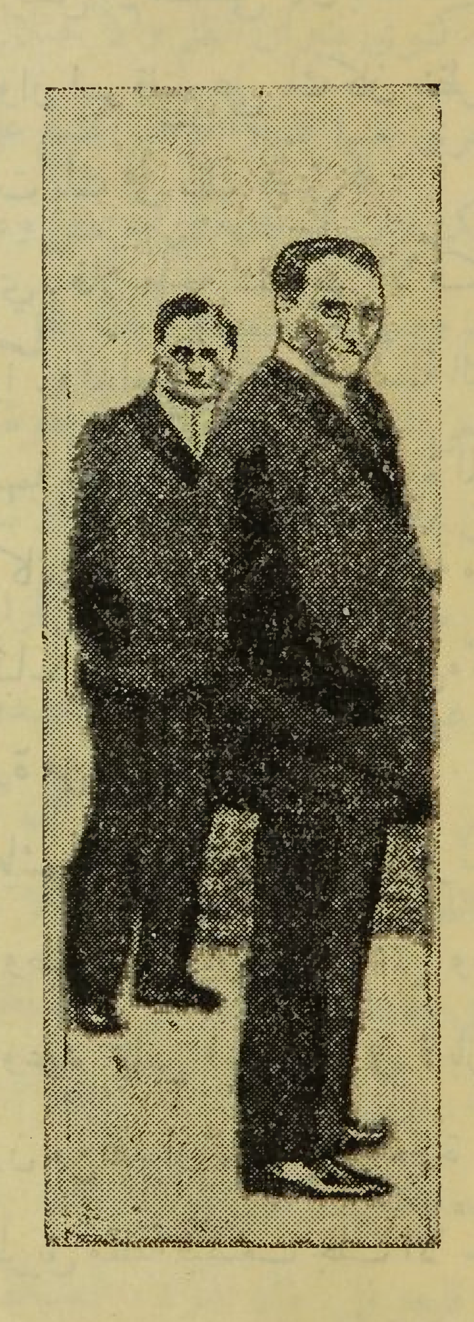
ان اسم (قليج علي بك) بدأ ينتشر في مرعش وعينتاب وجميع القرى الاخرى ، وان هذه القوة الوطنية التي ارسلت من طرف مصطفى كمال باشا سوف تنقذ الأتراك من الاضطهاد والظـلم ، وكان يدور على الألسن ان هذه القوة مجهزة بالمدافع وأنواع الأسلحة والذخيرة .

في هذه الأثناء جرت المخابرة البرقية الطريفة بين جودت بك وكيل متصرف مرعش وبين قائد القـوة الوطنيـة في بازارجق وهما على آلة البرق . بيـنما كان قليـج علي بك في بازارجق يرسل منهـا اوامره الى مرعش سأله جودت بك :

من حضرتك ؟ احد افراد الأمـة

ماسمك ؟ علي

هو من جادت به هذه الامة ؟ وأي علي



﴿ مصطفى كمال باشا مع قليج علي بك ﴾

وكان يدور على الألسن ان مصطفى كمال باشا قد ارسل قوة وطنية من سيواس والبستان وان اسم قليج علي بك كان ينظر اليه كانه المنقذ لتلك الديار فلم يزد جودت بك على ذلك فقال له :

فهمت يا سيدي . فلا حاجة لتشويش الأفكار . عند ما نحتاج الى قوتكم نعرفكم فوراً . وقداصبح يدور على ألسنة الناس ان القوة الوطنية التي تحيط مرعش مهمة جداً . والحقيقة ان القوة الموجودة مع قليج علي بك في ذلك الحين كانت عبارة عن كتيبة مؤلفة من اثنى عشر نفراً .

غير ان قائدها الباسل قد ادرك منذ ان وطيء هذه الديار انه يمكنه ان يعد قوة كبيرة من ذلك الشعب المتحمس . فاستدعى احد رؤساء العشائر المدعو (ياشو) الذي كان يحاول الافرنسيون استمالته لجانبهم وأمنه على حياته . وطلب مندوبين عن مرعش وعينتاب اللتين كانتا تحت الاحتلال . وعقد مجلس استشاري في « بازارجق » وقد كان المندوبون يتذمرون من فقدان السلاح والذخيرة . فاعطاهم قليج علي بك هذه التعليمات : الطريق مغلقة فيصعب جلب الأسلحة ولأجل التسليح فوراً يجب على كل شخص ان يقدم التضحية اللازمة حيث يمكن ايجاد الاسلحة بالنقود فيجب ان تؤمنوا هذه الناحية بنفسكم ثم بعد انصراف مأمور المراقبة الفرنسوي من دائرة البريد في كل ليلة تخبروني عن

الوضعية وتنفذون الأوامر التي اعطيها لكم عن بازارحق فوراً .

ان الشعب الذي اكتوى بنيران الظلم والاحتلال قد عثر على نقاط الاستناد التي كان يتحرى عليها فقبلوا اوامر قليج علي بك بحذافيرها ورجعوا . ان التشكيلات الوطنية في مرعش وعينتاب قد بدأت تتكامل بشكل مسلح وبينما كان قليج علي بك يتلقى اخبار نتائج تعليماته كان من جهة ثانية يسعى لشد ازر هذه الحركة بقوة هائلة . وبينما هو في مقره بازارحق كان عليه ان يقف على مقدار الاسلحة والذخيرة التي في القرى المجاورة وحل مسئلة الاعاشة . ان أهالي بازاجق الذين اصبحوا بين مدينتي مرعش وعينتاب المحتلتين كانوا يشاهدون الوضعية تماماً فينفذون كل ما يأمر به قليج علي بك . وبناء على تكليفه فقد تشكلت فوراً لجنة للاشاعة واللوازم واحصت مقدار الأسلحة الموجودة في القرى المجاورة . وفي بضعة ايام تألفت في النقاط التي بين مرعش وعينتاب كتائب مهمة . وقدكان ضباط الاحتياط الشبان الذين سرحوا في مرعش وعينتاب والذين تمرنوا على الحروب يلتفون حول قليج علي بك . وقداودع قليج علي بك لهؤلاء الضباط الشجعان كتائب صغيرة للاستيلاء على النقاط العسكرية بين مرعش وعينتاب فاحتل الضابط خيري افندي الموقع المعروف باسم (اوفاجيقلي) وانتخب

الضابط عبد الله افندي الذي استشهد اثناء معركة دافع بها دفاع الابطال لاكمال التشكيلات في بازارجق السفلى واحتلت الكتيبة التي ارسلت من مرعش موقع « ايل اوغلي » .

ان قوة قليج علي بك الذي اسرع بالحضور من سيواس الى الجبهة مع ثلاثة فرسان من رجاله قد بدأت تقلق افكار قواد الجيش الفرنسوي الغالب ، وحيث ان الافرنسيين بدأوا يشعرون بالخطر من تقلص نفوذهم تجاه الوضعية الجديدة فقد اخذوا يجلبون قوة لا يقل عددها عن مائة او مائة وخمسين جندي في اليوم لتقوية قطعاتهم وعلى الأخص لأجل تحصين مدينة مرعش ، وعلى هذا فان قليج على بك لما رأى اهتمام الاعداء استدعى قائد الجيوش الافرنسية المقيم في مرعش الى ماكنة البرق من بازارجق واشار عليه بأن لا يأتي اقل حركة تضر بصالح الأهالي وان تبعة كل مايهدر من الدماء تقع على عاتقه .

ان هذه التنبيهات كانت تحرك عصبية الافرنسيين وتضيع من قوتهم المعنوية . لأن الافرنسيين الذين كانوا يظنون انهم هم المسيطرون على الوضعية العمومية لم يعرفوا حتى الآن من هو قليج علي الذي انتشر اسمه بسرعة بين الخلق ، ولكنهم لم يرتابوا بأن القوات المحتشدة حول مرعش وعينتاب هي تابعة لهذا الاسم .

ولأجل ان يخيف الافرنسيون قليج علي بك الذي كان يذكره الشعب بالاعجاب والتقدير كانوا يبثون بين الناس انهم يريدون ارسال قوة الى بازارجق ولكنهم لم يجرأوا على ذلك ابداً. ولاجل تقوية الجيش الفرنسوي الكائن في مرعش فقد ارسلت قوة مؤلفة من اربعمائة من المشاة وست رشاشات واربعة مدافع وباتت تلك الليلة في قرية تدعى (عربدار) وهناك بدأوا يتعرضون للقرويين ويعتدون على اعراض نسائهم ويباغتونهم في بيوتهم ؛ فهاج الناس وفر كل من لم يكن لديه سلاح ومن كان عنده شيء منه أخذ يتنكب به ويلقي بنفسه امام الأعداء للذود عن عرضه وماله مهما كلفه الأمر وكانت النتيجة ان استشهد من القرويين بضعة اشخاص ووقع من الافرنسيين قتلى كثيرون وولوا الأدبار منهزمين تاركين رشاشاتهم غنيمة سائغة .

ان قليج علي بك الذي رأى ان تسلح القرويين انتج هذا الظفر راجع قائد القوة الافرنسية بواسطة ماكنة البرق وقال له :

انكم خالفتم مواد الهدنة وبدأتم بالتعرض وتسليح الأرمن واعتديتم على افراد البوليس في مرعش وعينتاب وان هذه الاعمال قد افرغت صبر الشعب التركي الذي يرغب في السعي وراء الحياة الحرة بهدوء وسكينة وعليه فان كل حركة تصدر من احد افرادكم بعد الآن ستلاقي كل

مقاومة ثم وصلت في هذه الاثناء قوة فرنسوية الى قرية (قره بيق) على طريق مرعش واعتدت على القرويين المسالمين وسلبت اموالهم بالقوة .

وعلى اثر ذلك فقد استدعى قليج علي بك قائد القوة الفرنسوية في مرعش فوراً الى ماكنة البرق ووجه اليه هذار الانذار الجاف :

حضرة القائد ، ان كتيبتكم التي حضرت من عينتاب قد ارتكبت اعمال الشقاوة التي تنسبونها الينا حتى الآن ، فانذروهم بعدم الخروج على التقاليد العسكرية ، اليست هذه الاعمال تخجل الأمة الفرنسية وجيشها اللذين تفخرون بالانتساب اليهما ؟ ها انا اعيد لكم ثانية بأني سأفتك بلا رحمة ولا شفقة بكل كتيبة تتعرض للقرويين ، وان تبعة هذا العمل تعود على من يدير شؤونها .

فاجاب القائد الفرنسوي في مرعش على هذا الانذار الشديد بهذه الكلمات : اني آسف جداً لما وقع من الاعمال وسنضمن جميع خسائر القرويين .

ان انباء هذه المخابرة قد انتشرت بين اهالي بازارجق وعينتاب ومرعش انتشار البرق وايقنوا ان قليج علي بك هو قائد يقوى على تنفيذ تهديده ، وقد أصبحت مدينة (بازارجق) التي هي مقر جنوده كأنها في ساحة عرس :

الأسلحة توزع ، والكتائب تجيء وتغدو ، والخلق مسرورون ، وفي حالة انفعال شديد . وقد بدأت الثورة الوطنية بقوتها وبأسها ضد الظلم والاستعمار والارهاق ، فقد فتح قليج علي بك مستودع الأسلحة ووزعها على من يرى فيهم المقدرة على الكفاح ، وكانت هذه الحركات تقابل من طرف اهالي مرعش وعينتاب الواقعتين تحت الاحتلال الفرنسوي بالغبطة والسرور ، وتدعو الافرنسيين والأرمن الى التفكير العميق ، حيث كانت الأهالي تشتغل بدون فتور .

ان قليج علي بك الذي سَد طريق (مرعش ، بازارجق) بكتيبة مركبة من مائة جندي وطني قد حشد قواه الأصلية في المدينة ، وان اللجنة التي انتخبت من صفوة اهالي المدينة لأجل تأمين الاعاشة واللوازم ، كانت تبدي اهتماماً كبيراً بتحسين حالة اعاشة الأبطال الذين تطوعوا للجهاد . فكانت توزع الأطعمة واللوازم عليهم بصورة منظمة كأنهم منخرطون في تشكيلات عسكرية عظيمة

وقد بدأ حب الانتقام والمقاومة يزداد في قلوب الشعب بدلا من آمالهم التي تحطمت على صخرة الأستعمار في بادىء الأمر .

وفي هذه الاثناء بدأت القوى الوطنية بالمصادمة مع الأعداء وحيث ان الطرق المؤدية الى مرعش وعينتاب كانت قد اوصدت بوضع كتائب

صغيرة وطنية فلم تتمكن القوى الافرنسية من ارسال الاموال كالسابق بصورة علنية . وان القوى التي خرجت من الاصلاحية للذهاب الى مرعش تمايلت مع القوى الوطنية التي ارسلت الى « ايل اوغلي » في مضيق (يابارونى) المعروف بصعوبة اجتيازه . وبعد مناوشة عنيفة دامت حتى المساء رجعت الكتيبة الافرنسية الى مرعش منهوكة القوى بعد ان تركت نصف قوتها في ساحة الوغى . ولكن بعد اسبوع من ذلك بينما كانت قوة عظيمة من الافرنسيين تحاول المرور من الطريق نفسها وكانت على وشك ابادتها بعد جدال عنيف تخلصت بناء على رجاء هيئة من وجوه مرعش الذين بعثهم قائد القوى الافرنسية طالباً عقد هدنة ومع ذلك فان الكتيبة الافرنسية التي ارسلت من عينتاب الى مرعش في الاسبوع نفسه والتي كانت عبارة عن سبعين جندياً حوصرت من قبل القوى الوطنية في جوار « قره بيقلي » وابيدت عن بكرة ابيها وبعد هذه المناوشات بدأت المصادمات الحقيقية .

ان قائد الافرنسيين في مرعش قد صمم على محاربة قليج علي بك الذي اتخذ بازارجق مقراً له والذي قطع خط المواصلة العسكرية بين مرعش وعينتاب واباد قسم من الجنود الافرنسية فانه قرر ذلك مهما كلفه الامر وقد ارسل هذا الامر الى قائمقام بازارجق بواسطة متصرف مرعش

يقول فيه : وسأرسل قوة من الجند للتنكيل بالاشقياء المحتشدين في بازارجق فاتخذوا الاسباب اللازمة لتامين راحة الاهالي والانصراف الى اعمالهم . وبناء على هذا الأمر فقد دعى قليج علي بك القائد الفرنسوي على آلة البرق ووجه اليه هذا الخطاب :

(حضرة القائد) ان القوة التي تلقبها باشقياء بازارجق هم الفدائيون الاشداء الذين لم يطيقوا صبراً على الاهانة والتعرض لارواحهم واعراضهم بعد الاحتلال فامتطوا اسلحتهم سعياً وراء الحرية والاستقلال . فالشعب المسلح على اهبة الاستعداد ينتظر الطواريء . فالقوة التي سترسل الى بازارجق ستقابل بالرصاص ولو كانت مؤلفة من جندي واحد فاردت ان انبهك الى الخطر من الآن . بينما كان قليج علي بك يبلغ هذا الانذار الى قائد مرعش الفرنسوي كان من جهة ثانية يعطي هذا الامر للقوى الوطنية المرابطة على طريق مرعش - بازارجق .

غداً تتحرك قوة افرنسية من مرعش بقصد احتلال بازارجق . فعليكم ان ترصدوا الطريق بكل قوتكم وتبيدوا الاعداء تماماً . فدخول جندي فرنسوي واحد الى حدودكم يلقي عليكم كل تبعة . الافرنسيون قدهيئوا قوة للمقابلة ولاجل تفريق قوة قليج علي بك الوطنية فانها ستذهب في نفس الوقت قوة عظيمة اخرى من عينتاب كما في مرعش

﴿ قليج علي بك بلباسه العسكري ﴾



بقيادة الجنرال « كيره ت » متجهة نحو بازارجق . غير ان قليج علي بك قد ادرك هذه الحركة وهيأ قوة الدفاع تكافئها ، ولكن كيف يقابل هذه القوى العظيمة المنظمة بقوة وطنية لم تترك في حالتها الا بتدائية من التشكيلات . ان ثبات هذه القوة المتفرقة التي لم تكمل اسلحتها وذخرتها امام جيوش مدربة منتصرة مجهزة باحدث المهمات الحربية في العالم هو من قبيل المعجزة . ان قليج علي بك يقول في مفكرته عن هذه الوضعية الخطرة ما يلي : « لم يكن يعلم غير الله ماذا كانت قوتي تجاه هذه الحركة وما هي الوضعية التي اريد اتخاذها . غير ان مقرراتي الشديدة وصرامتي تجاه الحركات الافرنسية كانت تقوي معنويات الشعب جداً .

ان قليج علي بك الذي كان معتقداً بقدسية عمله الذي بدأ به ومعتمداً على حرص الشعب واندفاعه قد هيأ نفسه للقتال بهذه القوة الموجودة .

فالافرنسيون تحركوا من مرعش في اليوم الذي قرروا فيه ذلك والقوة التي كانت تتقدم على طريق بازارجق قد اصطدمت بنيران الكتيبة الوطنية التي كانت كامنة في الموقع المسمى « دهليز » . ان القافلة التي كانت ذاهبة للاستيلاء على مقر بازارجق رجعت متقهقرة بعد ان تركت خسائر فادحة . وقد علمت ان الاشخاص الذين لم يأبهوا لهم باعتبارهم اشقياء هم افراد قوة وطنية تسعى لنوال مقصد مقدس . وبعد

هذا فقد اصبحت القوة الوطنية التي كانت تزداد بسرعة كأنها تنبع من الأرض جبهة حربية تجاه القوة الأفرنسية . ان قليج علي بك قد رسم خطة دفاع مهلكة لجيش العدو المحتل الذي يعلم ان ورائه مستودعات الأسلحة والمهمات والواردات لدولة منظمة ، وان هذه الخطة سوف تقذف به الى خارج الحدود الوطنية .

ان هذه الخطة بسيطة : وهي منع القوى الافرنسية الموجودة في مرعش من الاختلاط بالقوى المحتشدة في عينتاب ثم التنكيل بهذه القوى المتفرقة .

ان هذه الخطة كانت تنتج موفقية تامة ، وقد اخذت تهدد الافرنسيين الذين كانوا يستمدون القوة من الجهة الجنوبية والاصلاحية وبما ان سائر الطرق المؤدية الى مرعش وعينتاب قد قطعت من طرف القوى الصغيرة المرسلة من بازارجق فقد ادرك الافرنسيون درجة الخطورة فلم يجرأوا على المقابلة غير انهم اذاعوا بيانا في مرعش وعينتاب اصدروا به هذه الأوامر المدهشة :

١ــ كل من يحمل معه سلاحا يعدم رمياً بالرصاص بلا محاكمة .

٢ــ اذا قتل أحد الافرنسيين اثناء ثورة يعدم إثنان من الأهالي رمياً بالرصاص وينتخبان بالاقتراع .

٣— يرفت الموظفون الأتراك من وظائفهم .

٤— تملأ الشوارع بالرشاشات .

وبينما كان هذا البيان التهديدي يوزع في انحاء المدن كانت القوى الوطنية قد احاطت باحدى القوى الافرنسية الآتية من عينتاب الى مرعش قريباً من جسر (آق صو) فابادتها واستولت على جميع اسلحتها وذخائرها وهكذا كانت القوى الوطنية تجد اسلحتها وذخائرها وكأنها قد اصبحت تنتظر خروج القوى الافرنسية من مرعش الى عينتاب لاستكمال مايلزمها من الذخيرة والأسلحة .

وبالنتيجة فان القوى الوطنية كانت تغتنم الأرزاق المرسلة من الجنوب مع القوى الامدادية .

وفي غضون ذلك اتصل قليج علي بك باورفه مع علي صائب بك الذي كان يجمع القوى الوطنية تحت اسم (نامق) المستعار ولكن الوضعية لم تساعد على التحام هاتين القوتين ، لأن اورفه ايضاً كانت تحت الاحتلال الفرنسوي . فهناك ايضاً كان الافرنسيون قد جندوا الأرمن ووضعوهم تجاه قوة الترك .

ان علي صائب بك قد جمع قوة وطنية وبدأ بالمناوشات . ان الوطن التركي كان معرضاً للاحتلال من كل جانب ومسرحا للمناوشات الدموية

وقد ظهر بطل في كل ناحية من نواحيه وأخذ يقود تلك الأمة التي كانت تتقد غيرة وحماساً واصبحت تسبح في بحر من الدماء تجاه اكبر قوة من الدول وأشد الشعوب صلفاً وحماقة .

وبينما كان العدد الداخلي والخارجي يحمل حملاته الدموية على كل ناحية من نواحي البلاد التركية، كان الشعب قد اخذ على عاتقه المدافعة عن الاعراض والارواح بدأت المعارك الحامية الهائلة بين مرعش وعينتاب ، وحيث لما كان الافرنسيون قد فقدوا الاستعداد للهجوم واصبحوا يتحاشون تعرض القوى الوطنية بدأوا باجراء التحكيمات المدهشة في مرعش ، وحشد الارمن في الكنائس وتسليحهم واقامة متاريس امام القشلاق ووضع رشاشات فيها .

ان قليج علي بك الذي كان يتلقى اخبار الوقائع حين وقوعها كان قد اعد جميع التدابير التي تمنع وقوع القتل العام على الاتراك ويعطي التعليمات اللازمة بينما هو قابض على سلاحه ينتظر المفاجئات ، وقد حضر الجنرال (كيرهت) الكائن في عينتاب الى مرعش وجمع اعيان المدينة طالباً معاونتهم بالقاء القبض على قليج علي بك الذي كان حتى ذاك الوقت يلقبه برئيس عصابة (بازارجق) فقام عندئذ الشيخ رأفت الذي كان نائباً عن مرعش في المجلس الوطني الكبير الاول ثم

توفي عندما كان منفياً في مرعش واستقبله بهذا الجواب :

(حضرة القائد: لم يبق أي فظاعة لم ترتكبوها في بلادنا التي اشغلتموها بداعي انكم تريدون تموينها ،اعتديتم على النساء ، اعدمتم اشخاصاً ابرياء سلحتم الارمن ، فبعد ان فعلتم جميع هذه المنكرات لماذا لم تتمكنوا من إلقاء القبض على رجل تدعون انه شقي) . عندماسمع القائد (كيرهت) هذا الجواب الذي لم يكن ينتظره قام منفعلاً يأكل بعضه بعضاً ، ولم يتمكن من كتم غيظه فأذاع هـذا البيان :

١ ـ لقد اودعت لعهدتي قيادة جميع القوى الافرنسية الكائنـة في الوية عينتاب واورفه ومرعش بأمر من جانب القائد الاعلى لجيش الشرق والمندوب السامي للجمهورية الافرنسية في سوريا وكيلكيا

٢ ـ ان الحكومـة الافرنسية قد تفاهمت مع الذات الملوكية وبسطت نفوذها على سوريا وكيلكيا والاراضي الشرقية . فالكل تحت حماية سلاحنا المظفر دون تفريق جنس او مذهب ، وقد جاء دور الصلح بعد سني الحرب الطويلة فعلى كل شريف ان يناصرنا .

ومن الغريب انه في مساء اليوم الذي نشر فيه هذا البيان القى الارمن قنبلة على الجامع الكائن في محلة (جقور اووه)في مرعش واطلقوا الرصاص على المؤذن الذي كان واقفاً على المأذنة يعلي كلمة الله . كان الهياج شديداً

والدكاكين مغلقة ، وقد اعلن القائد الفرنسوي ان كل من يدخل الى مرعش بعد الغروب يكون جزاؤه الاعدام رمياً بالرصاص . كانت الوضعية خطرة جداً فكل من كان داخل المدينة يرتعد خوفاً من وقوع اعتداء خارجي ، والذين خارجها يحاذرون وقوع ثورة في المدينة تكون سبباً لابادة الأهالي المسالمين .

ان قليج علي بك يصور هذه الوضعية الخطرة بهذه الجملة :

ان البكباشي علي بك ممثل الفيلق في البستان كان جباناً ، لم يرسل اسلحة ولا ذخيرة ، اما صلاح الدين بك قائد الفيلق فانه كان يأمر (بعدم استعمال السلاح ضد الافرنسيين بل عند هجومهم تؤخذ اسلحتهم ويتركون دون ان يحصل أي تعرض عليهم) فهذا القائد ايضاً كان يصدر مثل هذه الأوامر التي لا معنى لها .

فيفهم من هنا ان جميع الأعمال والتبعات قد القيت على عاتق قليج علي بك ورفاقه وان الأوامر والتعليمات التي تلقاها قليج علي بك من فخامة الغازي الكبير كانت له منبع القوة الذي لا ينضب للقضاء على الافرنسيين وقد رأى هذا القائد الشاب بنفسه الكفاءة التامة لما تنتظره منه القوى الوطنية ، وقد اعطى تعليمات صارمة للمندوبين الذين حضروا من مرعش التي كانت مهددة كل لحظة بالأخطار المدهشة بناء على دعوة منه

وقد كان من المنتظر قرب وقوع مصادمة بين القوى الوطنية والافرنسية والارمن الذين سلحوهم .

ولاجل انقاذ كيان الترك في هذه المصادمة المنتظرة كان يجب العمل وفق برنامج منظم ، ولذا فان قليج علي بك اعطى للمندوبين هذه التعليمات :

عندما تسمعون صوت اول عيار ناري تبدأون باطلاق الرصاص من جميع انحاء المدينة ، وتأسرون كل من تجدونه في الشوارع من افراد الجيش الفرنسوي وحراسه ، تحرسون جميع الازقة وتمنعون الجنود الافرنسية من اجتيازها والمرور من محلة الى أخرى .

وعندما عزم المندوبون على السفر الى بلادهم ، بعد ان تلقوا اوامر قائد القوة الوطنية بكل ارتياح واطمئنان قال لهم قليج علي بك :

تحصرون الارمن اينما تجدوهم سواءً اكانوا في بيوتهم او في كنائسهم ، وتحاصرون القشلة من اطرافها الاربعة فالمندوبون ذهبوا فوراً ، ولاجل ان يقف قليج علي بك على الوضعية عن قرب ذهب من بازارجق الى موقع (دهليز) القريب من مرعش .

مضى يومان بسكون . ان قليج علي بك الذي كان يتلقى الاخبار في كل دقيقة بواسطة الشبكة التلفونية التي وضعها بصورة خاصة قد اخذ في اليوم الثالث هذا الخبر .

« الجنرال كيرهت دعى للقشلة المتصرف والمفتي ووجوه المدينة واشرافها وقائد الدرك ومفوض الشرطة » ان هذا الخبر قد اهاج خاطره ، لأن دعوة رؤساء الثورة من طرف القائد الفرنسوي لا يدل على نية حسنة . ان قليج علي بك الذي احس بالخطر قد جمع القوة الوطنية بأجمعها وذهب بها حتى وصل الى ابواب مرعش ، بهذه الأثناء كانت تتمثل في المدينة رواية محزنة ، فان الجنرال كيرهت الذي دعى الأعيان واركان الحكومة الى القشلاق قال لهم :

يجب تأديب قليج علي الكائن في بازارجق ، وهذه المهمة يجب عليكم ان تقوموا بها مع الكتيبة التي سأرفقها بكم .

فرد عليه احد الأعيان والمجاهد الحر الشيخ رأفت بهذا الجواب :

لا حاجة لذلك ياهذا : ارسلوا احد الضباط لنرفقه بشخص من طرفنا فيقفنا على الوضعية هناك .

فغضب الجنرال (كيرهت) من هذا الجواب وانتصب واقفاً تاركاً الاجتماع بعد ان قال :

نعم ، تريدون ان تضيفوا ضابطاً آخر الى الضباط الذين قتلوا ، اليس كذلك ؟ وقبل ان يخرج من المجلس قابله اوليا افندي ايضاً وهذا كان من جملة الحاضرين بكلمات وطنية قاسية (ان اوليا افندي بينما كان

في مرعش يحارب بين الأزقة حرباً مستميتاً استشهد امام ابواب الكنيسة)

ولما خرج القائد اعطى الجنود الواقفين خارج الباب هذا الأمر :

الأشخاص الموجودون في الغرفة موقوفون !

وبينما كان القائد يعطي هذا الأمر ، كان قليج علي بك قد وضع مقره العسكري على ابواب مرعش ، كادت الشمس تغيب دون ان يرد اليه خبر عن مرعش . لم يأخذ قليج علي بك من مرعش جواباً على الأسئلة التي سألها باللغز المتفق عليه (البلبل والكنار) .

كان الوقت حوالي منتصف الليل حينما سمع جرس الهاتف يدق بصورة مزعجة فأخذ قليج علي بك الذي لم يكن يستقر في مكان لاضطرابه وتبلبل افكاره ، أخذ السماعة حيث كان الخبر من مرعش ولكنه كان عبارة عن كلمتين فقط :

الامداد الامداد !

كانت المعركة قد بدأت من داخل المدينة بكل شدتها ، وكانت المسافة بين مرعش والمقر بعيدة قليلاً . ان قليج على بك الذي ترك قسماً من قوته امام هجوم القوة الافرنسية المحتمل وقوعه على جسر (قره صو) لم يبال بظلام الليل وعواصف الثلج الهائلة بل اخذ رفاقه الفدائيين وجعل يتقدم بسرعة . كانت ليلة باردة شديدة الريح والعواصف

من ليالي كانون الثاني ، فكانت تهب ريح الشمال وترافقها عاصفة ثلج تحجب عن الناظر رؤية رفيقه الواقف امامه ، ولكن هؤلاء الأبطال الذين تجدد في قلوبهم الايمان الوطني لأجل انقاذ اخوانهم سكان المدينة لم يكترثوا لظلام الليل الحالك والعواصف الشديدة بل كانوا يواصلون سيرهم كالسهم نحو مرعش الدامية . ان هذا السير الجريء دام حتى الصباح بعدان تكبدوا مشقةعظيمة لوعورة الطريق المغطاة بالاوحال والثلج ولم يتمكنوا من الاشراف على مرعش الا قرب ظهر اليوم الثاني فقد اصبحوا يسمعون ازيز الرصاص الذي كان يطلق في المدينة بصورة مستمرة مرعبة . ان اهالي مرعش الابطال كانوا ينفذون التعليمات التي تلقونهامن بازارجق بحذافيرها ، ولأجل حماية ارواحهم واعراضهم كانوا يطلقون رصاصهم على الهدف المعين وبالشكل المطلوب وعندماعلم المرعشيون بقدوم هذه النجدةالوطنية اسرعوا فوراً بارسال رسول الى قليج علي بك لايقافه على وضعية المدينة الحاضرة ، وقد كانت اهم النشاط في داخل المدينة بيد الترك الشجعان . غير انه كان يجب تقوية موقع (قيا باشي) القريب من كنيسة (آبار اباشي) فبعد ان انجد قليج علي بك هذا الموقع بقوة من جنوده ولأجل ان يكون حاكماً على الوضعية تماما من الوجهة العسكرية ارسل سرية الى مستعمرة الألمان الكائنة في الموقع المعروف

بالخزنه دار لمحاصرة القوة الفرنسوية الموجودة بها ودخل هو المدينة واذاع هذا البيان الصغير :

« دخلت للقتال وجهاً لوجه وتخليص المدينة ، سنخرج العدو منها بعناية الله التي لا تفارقنا » . قليج علي

هنا بدأت الحرب في الأزقة بكل شدة ، وازداد حماس الشعب رجالاً ونساءً ، شيوخاً وشباناً ، وغدوا يقاتلون بكل ما تصل اليه ايديهم من الأدوات ، ولأجل ان يتقوا وابل الرصاص الذي كان يمطره الافرنسيون على الأهالي من القشلة حفرت عدة متاريس وبعد ان استولى قليج علي بك على تلول (عثمان دده) و (طاوشان بن) وعلى المطحنة القريبة من المستشفى الأميركاني ، وضع مقره في احد ابنية المستعمرة وبدأ يقود القوى الوطنية منه .

كان حرب الشوارع مستمراً بدافع الحرص والطمع من جانب والعناد والمقاومة من جانب آخر .

فالافرنسيون طلبوا امداداً من الاصلاحية واستدعوا احدى كتائبهم فأخذت تتقدم نحو مرعش ، مع ان القوى الوطنية كانت محرومة من الامداد ، لأن ممثل الفرقة الموجودة في البستان لم يبد أقل اهتمام بالامة التي قامت تدافع عن عرضها وشرفها بالسلاح مع ان هناك قوة من

الفرسان كبيرة مجهزة بمدافعها ورشاشاتها ، ومع هذا فان الغرور والاباء اللذين كانا يملآن قلوب الشجعان كانا كافيين لأن يحلا محل الامداد.

كانت القوى الامدادية ترد على الجيش الفرنسوي بلا انقطاع ولكن قليج علي بك احتاط لهذه الجهة فاخفى في احد الأحراش على ممر القوة الافرنسية ثلاثين فارساً مجهزين بأكمل الأسلحة من قمة الرأس الى اخمص القدم . ثم ارسل سرية الى الموقع المعروف بمقبرة (الشيخ عادل) على طريق الجيش الفرنسوي ليجعله محصوراً من جانب القوى الوطنية والافرنسيون اخذوا يتقدمون نحو مرعش بكل اطمئنان وهدوء حتى اصبحوا على بعد كيلومتر منها ، ولما حان الوقت للفرسان كي يقوموا بحركة التفاف حول القوى الافرنسية أصدر قليج علي بك امره بالهجوم الا ان هذه القوة الخيالة المؤلفة من رؤساء عشائر الاكراد وجلت من العدو فلم تحسن استعمال السلاح المجهزة به وولت الأدبار هاربة .

ان قليج علي بك الذي كان قد تدرب على اصول تشتيت قوى الافرنسيين بقوة قليلة وصغيرة عندما شاهد هذه الخيانة في احرج وقت لم يفقد رشده بل حافظ على سكونه واخذ افراداً مسلحين ممن اشتركوا في حرب المدينة والف سرية مؤلفة من ١٥ — ٢٠ جندياً وخبأهم في المتاريس على الطريق بين اشجار الزيتون .

في هذه الأثناء وصلت القوة الافرنسية الى مقبرة الشيخ عادل فقابلتها القوة الوطنية بوابل من الرصاص ولما صعب على الافرنسيين اجتياز هذه الطريق ، مشوا الى جهة الزيتون ولكنهم قوبلوا بحملة اشد منها

كان قليج على بك قد وضع العدو في المأزق الذي يرغبه حيث رجعت القوة الافرنسية الى موقع الخزنه‌دار وقد جهز مأذنة جامع الخزنه دار الذي هو أهم موقع مستحكم في تلك الجهة برشاشين ثم اصلى الافرنسيين الذين وقعوا بين نارين بنيران الرشاشات الحامية حتى شتت شملهم وقتل قائدهم واصبح الجنود حيارى يفتشون على ملجأ او يضطرون لتسليم انفسهم الى القائد الوطني . ان قليج علي بك يصور هذا الموقف الرهيب بأقواله الآتيـــة :

« ان الجنود الافرنسية كانت تتساقط كالورق تحت تأثير نيران المشاة والرشاش الشديدة . ان هذا المشهد كان يشدد عزيمتي فكنت اعطي الأمر وأمر باستمرار لاطلاق النار ، كما ان الفرسان الاكراد الذين هربوا من وجه العدو قبل قليل من الوقت عندما رأوا انهزام العدو ونكبته رجعوا وكروا على الافرنسيين الذين انكسروا شر كسرة . .

بعد ساعتين من الزمن لم يبق للعدو اثر في ميدان القتال لأن القوة التي جاءت امداداً للقوة الافرنسية ابيدت بأجمها واغتنمت جميع اسلحتها

وذخيرتها وحيواناتها وارزاقها . لقد اصبح الافرنسيون في مرعش محاصرين من كل جانب والقسم الباقي منهم في القشلة بدأ يهدم الأبنية المجاورة ليتمكن من اتخاذ الوضعية اللازمة واطلاق النار على المحلات الاسلامية ، مع ان القوى الوطنية كانت تجاه هذا الجبن الذي يظهره الأعداء تحفر الخنادق فتصل الى الافرنسيين وتشتبك معهم في القتال

كانت المدينة ساحة حرب : المتحاربان يصليان بعضهما ناراً حامية الخنادق تحفر امام الكنائس ، المتاريس موضوعة في منعطفات الشوارع والأزقة . لم ينقطع الافرنسيون عن اطلاق المدافع لحظة واحدة ولكن هذه المدافع لم تحدث أي تأثير في نفوس الشعب .

بهذه الأثناء وصل من البستان للقوى الوطنية سرية مؤلفة من عشرة فرسان ومدفعين ، ولكن ذخيرتهما كانت عبارة عن اثنتين وعشرين قنبلة فقط ، ومع هذا فانتشار خبر مجيء المدفعين قوى عزائم الأبطال الذين كانوا يحاربون وراء المتاريس ، ولم ينقطع اطلاق القنابل والرصاص ليلاً ونهاراً .

بهذه الأثناء نفذت ذخيرة المشاة ، لم يعلم أي يد اثيمة سطت على اربعة صناديق ذخيرة من العشرة صناديق المرسلة من (ملاطيه) فافرغتها ووضعت بدلاً عنها احجاراً وتراب .

ان قليج علي بك الذي كان ثابتاً امام العدو وواقعاً تحت تأثير نيرانه الحامية لم يقنط عندما رأى هذه الجناية فوزع الموجود من الذخيرة على المتاريس وقد حان وقت استعمال المدافع حيث كان من الضروري تنشيط القوة الوطنية واظهار قوتنا لدى الجنود الافرنسية ، ولكن كيف يكون ذلك ؟ فقبل ان يبدأ قليج علي بك باستعمال المدفعية ارسل للافرنسيين هذا الانذار :

حضرة القائد : اذا امرتم جنودكم بالكف عن اطلاق النار وعرضتم التسليم بظرف اربع وعشرين ساعة فاني اؤمن عودتكم الى اطنة دون ان يصيبكم أي تعد ، والا فان تبعة الدماء التي ستهرق بعد الآن تعود عليكم .

قليج علي

انقضت المدة المضروبة دون ان يرد خبر من الافرنسيين غير انهم ارسلوا المتصرف جودت بك الذي اسروه قبلاً الى قليج علي بك لأجل المفاوضة ، ولكن جودت بك لم يكد ينجو من الأسر حتى انضم الى صفوف القوى الوطنية .

كانت القوة الافرنسية تتناقص تدريجاً ، ولكن الذي كان يقلق بال قليج علي بك هو ان القيادة العليا سوف ترسل امداداً لتخليص القوة الافرنسية المحصورة في مرعش ، وعلى الخصوص فان عينتاب كانت

مشرفة على الهلاك ، وقد ارسل مراراً الى اهالي عينتاب يحرضهم على مهاجمة القوة الافرنسية المرابطة في المدينة بينما قوة الافرنسيين في مرعش تحت الحصار ، ولكنه لم يتلق جواباً بالاستفادة من هذه الفرصة فان بعض وجوه المدينة كانوا يحاذرون ان تصبح المدينة عرضة للنيران والتدمير ، فلم يجرأوا على مهاجمة القوة الافرنسية المركبة من ٤٠٠ — ٥٠٠ جندي الذين احتلوا المدينة ، وعندما سمعوا بحادثة مرعش التجأوا الى القشلة مخافة ان يحل بهم ماحل بقوة مرعش ولكن حالة التردد هذه لم تدم في عينتاب اكثر من يومين حيث مؤخراً اظهرت عينتاب بسالتها واخذت اسم (ويردون الترك) نسبة الى واقعة ويردون الالمان في الحرب العظمى .

مرعش كانت عرضة للنيران والتدمير ، ولكن الشعب لم ييأس ولم يخنع بل كان يحارب وجهاً لوجه ، كان حرب الازقة قد وصل منتهى الحماس والقسوة ، وعندما انتهت المدة المضروبة للافرنسيين في الانذار رأى قليج علي بك ان الوقت قد حان لأن يسمعهم صوت المدافع ، وعند اطلاق المرمى الاول ارتفع هتاف (فليعش) حتى بلغ عنان السماء ، وقد تكاثف الدخان والغبار حتى لم يكن يرى الانسان ماامامه عندها بدأ باطلاق النيران الهائلة على الافرنسيين من جميع المتاريس .

ان قليج على بك الذي نصب احد المدافع في كنيسة (كومير) الكائنة في موقع الخزنه دار وسلطه على العدو ، لم يضطرب عندما رأى نفاذ قنابل المدفع ، وقد فتش الجنود الشجعان على من كان متمرناً على المدفعية فوجدوا نائبين (شاويشين) يعرفان طريقة صنع القنابل فاسرعا بجلب الاقمشة الحريرية والخرق والبارود اللازم لهذا العمل ، ولكن لم يعرف احد مقدار البارود الواجب وضعه فاضطر لأن يضع ذلك عن طريق التخمين غير انه نظراً لأن النائبين (الشاويشين) كانا قد تدربا على استعمال المدافع الحديثة فلم يعرفا كيفية استعمال هذا المدفع القديم الا بعد ان تباحثا وامعنا في الأمر مجتمعين فلم يبق والحالة هذه سوى تعيين الهدف وتقدير المسافة ، وقد تولى ادارة هذه الجهة قليج علي بك بنفسه . بعد ان تم اعداد المدفع اهتم قليج علي بك بأمر المشاة ، فأرسل سرية اطفائية فتوجهت الى قرب الكنيسة التي لجأ اليها العدو ، واعطى التعليمات اللازمة الى من كان في المتاريس ، وعند اطلاق القنبلة الأولى تباشر سرية الاطفائية العمل فتحرق الكنيسة .

ان قليج علي بك يقول في خاطراته عن اطلاق المدفع ما يلي :

(المسافة كانت ٤٠٠ متر ، الشاويشين كانا على اتم استعداد لتنفيذ الأمر باطلاق النار ، وعندما رأى العدو هذه الحالة امطرنا بوابل من

النيران . الناس جميعاً كانوا ينتظرون نتيجة هذه المعركة بفارغ الصبر فالأمر الذي اصدرته متوكلاً على الله باطلاق النار قد احدث هياجاً عظيماً واختلط الحابل بالنابل .

الغبار والدخان كانا كثيفين لدرجة لا يمكن للانسان معها ان يرى رفيقه الذي بجانبه ، فألقينا بأنفسنا الى الارض وبقينا مدة على هذه الوضعية ، وعندما انتبهت ونظرت الى ما حولي علمت ان كمية البارود الذي وضعناه في المدفع كان زائداً عن الحد المعين ، فقذف المدفع الى الخلف بضع خطوات ولما كان البارود من النوع الذي ينشر دخاناً كثيفاً فقد غطى الغبار والدخان وجه السماء ، ومع هذا فان القنبلة التي اطلقتها هدمت حائط كنيسة (الكومير) التي جعلتها هدفاً لي ، والبرية التي رأت هذا المنظر اخذت تنفذ الأمر الذي تلقته مني فهجمت على الكنيسة حتى وصلت الى حديقتها والقت قنابلها اليدوية حتى بدأت الكنيسة تحترق من كل جانب) . ان هذه الحادثة التي يسردها قليج علي بك بكل تواضع كانت من اهم صحائف التاريخ اللامعة في الانقلاب الاخير . بعدما تبدد دخان المدفع وانكشف الجو شدد العدو نيرانه على موقع المدفع بصورة هائلة ، ولكن العدو كان قد احيط من كل جانب بهجوم عنيف حتى اصبح واقعاً بين نيران القوى الوطنية من داخل المدينة وخارجها ، وقد

استمر الحرب في المواقع التي احتلتها الوطنيون وجهاً لوجه . وكان الشعب يفتك بكل مايتصل به من العدو الذي احتل بلاده وبالارمن الذين انضموا اليه ضد مواطنيهم فتكاً ذريعاً بالمسدسات والسلاح الابيض

كان الافرنسيون قد حصنوا بيت (خرلاقياب آغوب) النائب عن مرعش في مجلس النواب في الحكومة العثمانية السابقة وأحد اركان عصابات الأرمن ، فجعل يدافع عنه الارمن بكل بسالة ورغماً عن هذا فان بضعة من الشبان الفدائيين من اهالي مرعش ملأوا اكياساً بالتبن واتخذوها ترساً امامهم وتقدموا حتى وصلوا الى جدران البيت واشعلوا فيه النار من جميع اطرافه .

بهذه الاثناء وصل نبأ يشعر بمغادرة قوة من الاصلاحية بقيادة الأمير آلاي « نورمان » ولكن في الوقت نفسه وصلت ايضاً قوة الى قليج علي بك مؤلفة من سبعين فارساً ، ان هذه القوة كانت بقيادة الضابط « يوروك سليم » احد الذين حضروا من سيواس صحبة قليج علي بك ، فأرسل قليج علي بك هذه القوة فوراً الى مجابهة الفرقة الامدادية الفرنسوية القادمة من الجنوب بقيادة الأمير آلاي نورمان واخذ هو الاحتياطات اللازمة على ابواب مرعش .

عندما وصل الافرنسيون الى (أق صو) قابلهم لأول مرة هجوم فرسان

(يوروك سايم) كما ان اهالي القرى المسلحة تضايق العدو من كل جانب ولما رأى الافرنسيون ان الاستمرار على المسير في ظلام الليل لا يخلو من الخطر نصبوا خيامهم واتخذوا الاحتياطات اللازمة لاتقاء



(قليج علي بك بين بعض الضباط والوجهاء الذين عاونوه في الحرب)

الأخطار المحتملة ، غير ان قليج علي بك لم يدع هذه الفرصة تمر دون ان يستفيد منها فأرسل حالاً سرية بقيادة ضابط الاحتياط الملازم

(علي رضا بك بشكين زاده) لمناوشة العدو ومفاجأته عند الاقتضاء.. فالقوة الافرنسية كانت عبارة عن كتيبتين مشاة ومدفعية وكان يعتقد قليج علي بك انه سيبيد هذه القوة ويلحقها بمن سبقها ، ولكن مع الأسف لم تنته الحادثة حسب ترتيبه ورغبته فاسمعوا وصف هذه الواقعة المؤلمة من لسانه :

« رغماً عن اني ارسلت القوة الموجودة تحت قيادة البيكباشي جميل بك مع فرسان يوروك سليم لأجل ازعاج العدو فانني لم اسمع صوتاً لهما.

ان فرسان يوروك سليم الجراكسة انهزموا ، كما ان جميل بك قد رجع دون ان يتمكن من عمل شيء .

كان العدو يتقدم

في صبيحة اليوم الثاني رأيت كتائب العدو تتقدم بانتظام تحت قيادة الأمير آلاي نورمان ، وفي الحال بدأوا باطلاق النار باستمرار هائل ، وقد جعلوا موقفي بنوع خاص هدفاً لنيران المدفعية الشديدة . لم اكن اسمع الى صوت اوحركة من البيكباشي جميل بك الذي كان في موقع (مرجمك به) مع ان العدو كان يقصد احتلال هذه الهضبة المطلة على المدينة. احتل العدو الهضبة وحكمها فوراً بالمدفعية كما كنت حكمتها وبهذه الصورة فقد اخذوا المدينة تحت نيران مدفعية مزعجة .

ان نيران هذه المدفعية المدهشة قد احدثت تأثيراً آنيا ، وبينما ايام الخلاص التي كدنا نبلغها بنتيجة المساعي التي بذلناها في الليل والنهار مدة طويلة كادت تتلاشى وتذهب ضحية الارتباك اذ تقدم بعض الفدائيين فأنقذوا الحالة من وضعيتها الخطرة . ليلة حالكة الظلمة تهب فيها الرياح الشديدة ترافقها عاصفة من الثلج ، وقد كنا نسمع احياناً صوت طلقات البنادق التي تطلق في المدينة .

وبينما كنا في سفح « عثمان دده » اردت الاستراحة من وعثاء السفر فالتففت بمعطفي وغفوت قليلاً ، وبينما انا كذلك اذ بصوت جهوري يصيح ؟ ! لتكن حياة العدو قصيرة لهذا الحـــد ؟ ! الثكنة تحترق قم يامـــولاي ، فانتصبت قائماً ، ولما نظرت الى ناحية المدينة شاهدت الثكنة التي هي مقر العدو تحترق بكاملها ، فعلمت حالاً ان الافرنسيين ينسحبون وان قوة (نورمان) التي وصلت اخيراً لم تأت الا لحماية هـــذا الانسحاب .

وقد بدأت في الواقع ارى ان انوار معسكر كتائب الأمير آلاي نورمان اخذت تبتعد تدريجياً ، فارسلت اعز رفاقي الفدائيين « احمد شاويش » لاستطلاع جلية الخبر ، ولما رجع علمت ان ظني كان في محله . فالافرنسيون ينسحبون نحو الاصلاحية . طلع الفجر وكان العدو يرجع الى الوراء

مشتتنا تحت عاصفة هائلة من الثلج » .

ان الافرنسيين الذين يئسوا امام العزم الشديد والاستماتة في حب الوطن كان طبقاً لما جاء في مذكرة قليج علي بك يهابون القوة الوطنية التي تضاعفت بتأثير المدفعية المدهشة، وكانوا يفرون مع كتائبهم ورشاشاتهم ومدفعيتهم وضباطهم وامرائهم امام قوة وطنية صغيرة فكانت هذه حادثة تاريخيـــة هائـــلة

فالقرويون المجاورون الذين سمعوا بانهزام العدو بهذه الحالة المشتتة اخذ كل منهم ماعنده من السلاح واختفى وراء ترس من الصخور وجعل يصلي الجنود الافرنسية ناراً حامية حتى تركوهم في ارتباك عظيم .

ولما رأى قليج علي بك هذه الوضعيـة أفرد قوة من جنوده لتعقيب المنهزمين ودخل المدينة مع القسم الباقي ، وعلى الفور نشر بيانا اعلن به ان كل من يأخذ نهباً ولو ذراع قماش واحد ينال أشد العقاب .

الافرنسيون ينهزمون والأرمن لا يزالون يحاربون في الازقة ، كانت مرعش تحت تأثير النيران اشد هولا من قبل .

عندما وصل قليج علي بك الى سراي الحكومة لم يكن بالامكان استماع المخابرات من شدة اصوات العيارات النارية ، وكانت المصادمات في غاية الروعة، وفي هذه الاثناء ورد خبر من المستر ليمان بأن وفداً يريد مقابلته

ان المستر ليمان هو الذي اشترك بمجلسه قليج علي بك في البستان بصفة تاجر شعير اذ صاح وقتئذ محقراً الترك :ـ كفى ما فعلتموه بالارمن فيجب عليكم ان تخدموهم بعد الآن . وفي اثناء هذه الثورة والنيران المشتعلة احضرت الجماهير المحتشدة الى دائرة الحكومة رأس نائب المجلس العثماني « خر لاقيان اغوب » الذي قتلته اثناء حرب الأزقة ودحرجته على سلم السراى امام موظفي الحكومة .

كان المستر ليمان يرسل الخبر تلو الخبر بطلب المقابلة وعندما جلس المبشر الاميركي امام قليج علي بك لم يعرف ان هذا البطل الذي جعل منذ شهور الجبال والمغاور سكناً له ، ولم يذق طعم الاكل الساخن ، مغموراً بالغبار والتراب والاوحال ، قد خالط شعر رأسه لحيته ، وتكاد لاترى ثيابه من الاسلحة والعتاد التي يحملها هذا الرجل الجبار الذي ناقشه في (البستان) بصفة تاجر شعير فكان يخاطبه بقوله :

ارجو الرحمة للارمن

كانت صخبة هائلة :

كان دوي القنابل والرصاص مستمراً بصورة تصم الآذان ، والارمن الذين تحصنوا في الكنائس قد خفتت اصواتهم والمدينة في هياج عظيم كانها ساحة حرب فاقترب قليج علي بك من المبشر الاميركي وقال له :

مستر ليمان هل عرفتني ؟

فحدق المبشر عينيه به ، وتابع قليج علي بك كلامه :

هل تعرف التركي الذي حادثك في البستان بصفة تاجر شعير وقال لك : « إننا نقاوم كل من يحتل وطننا وعلى الأرمن أن يشاركونا في هذا الأمر ، فلا يطعنوا عزة نفسنا ولنكن اصدقاء » . ان الخجل الذي استولى على (المستر ليمان) في ذلك الحين كان قد ظهر على وجهه بأجلى بيان ، وبينما كان يريد تقبيل يد قليج على بك طالباً العفو والسماح بين اليأس والخجل هدأ روعه اذ قال له : لا حاجة لذلك يامستر ليمان ، ولكني اكرر ماقلته لك في البستان ، ان قصدنا هو مقاومة كل من تحدثه نفسه باحتلال وطننا مهما كان شأنه والأرمن الذين يبقون بعد خروج العدو هم ابناء وطننا ، ولا حاجة لهم وقتئذ لمساعدتهم لأجل حمايتهم ، فان الارمن الذين عاشوا معنا سنين طويلة يعاملون معاملة الوطنيين ، وبينما كان المستر ليمان يغادر المكان زاد على حديثه هذه الكلمات : ارسلوا خبراً للكنائس ليوقفوا اطلاق النار فوراً ، وعندما حضر المستر ليمان الاميركى للمقابلة كان حاملا علماً ابيضاً كبيراً فأشار قليج علي بك اليه وقال للمستر ليمان : لا حاجة لهذا فنحن نعتبر الأميركان اصدقاء لا اعداء فيمكن للأصدقاء ان يتجولوا بيننا بعلأ الحرية فعرفوه

ان مدينة مرعش الجميلة التي احترقت وتهدمت واستمرت ايام عديدة طعمة الدماء والنيران الهائلة قد خيم عليها سكون عميق بعد برهة وجيزة ولم يعد يسمع للرصاص ازيز ، ان قليج علي بك الذي كان يخبر مصطفى كمال باشا بالحوادث يومياً قد ابرق يبشر رئيسه الاكبر الذي انتقل الى انقره بهذا الظفر العظيم ، ومن طرائف الصدف انه في صباح هذا الظفر تلقى كل من قليج علي بك ورفيقه يوروك سليم من عائلتهما في الآستانة برقية تشعر ان الاول رزق غلاماً والثاني بنتاً فكلاهما ابرق هذا الجواب : اجعلوا اسم الغلام ظافر ، والبنت مظفر .

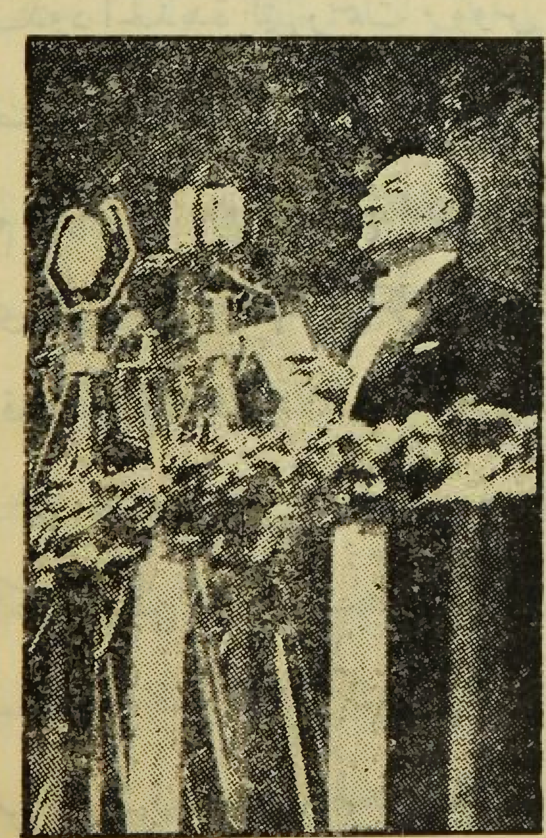
ان القواد الافرنسيين المغترين بالقضاء على عناد الالمان وتشتيتهم جيوش القيصر والذين كانت تحلق فوق رؤوسهم عظمة نابليون كانوا ثملين بخمرة النصر . فقد كانوا هم والانكليز قد بسطوا خارطة العالم واخذوا يقسمون ممالك الشعوب وكرامتهم وارواحهم حسب اهوائهم ، وكان الالمان في هذا التقسيم في مقدمة من غلبوا على امرهم اذ طأطئوا رؤوسهم رغم قواهم العظيمة وخضعوا لجميع مطالب الغالبين . كما ان النمسا رغم انها اوقفت جيوش ايطاليا مدة اربع سنين فلم تتقدم خطوة الى الامام اقول رغم ذلك فانها مدت عنقها الى المقصلة التي نصبت بمناسبة الهدنة ، واعترفت البلغار باندحارها وتراجعها وقالت افعلوا بنا ما تشاؤن وقد ارغمت الدول الغالبة

هـذه الدول الثلاث على قبول جميع مطالبها . ان الالمان الذين اعلنوا اتحاد الحكومات الالمانية العظيم في ورساي في سنة ١٨٧١ بين صليل سيوف الغالب قد اعلنوا في ذلك البهو سنة ١٩١٨ انقيادهم لجميع اوامر الحكومة الافرنسية الغالبة

ان النمسا كانت كالاسد الهرم فذبح وتقطعت اوصاله الى ان استحال الى قط صغير ، وقد رضيت البلغار ان تكون على قمة رأسها رومانيا المتجعرفة وخلفها يوغوسلافيا العظيمة وفي جانبها اليونان التي تمتد طويلا على شاطيء البحر الابيض فلا تدعها تتنفس بملاء رئتيها .

ان هذه الحدود الجديدة التي رسمت برؤوس الحراب قد اهلكت الاتراك وقوضت مجدهم في آسيا وأوروبا ، بيد ان الاتراك هم وحدهم رفعوا رؤوسهم عالية بين المغلوبين امام هذه الضربة القاصمة وقد صمدت تجاه جميع القوى التى زحفت عليها من كل جانب لأجل تنفيذ المقررات السياسية . وقد يظهر اثناء الانقلابات الخطيرة التي تهز العالم ابطال من الأمة قادرون على تحويل وجهة الشعب الى خطط جديدة ، وعلى هذه الصورة بينما كان الوطن التركي محاطاً بالأعداء من جوانبه الاربعة سنة ٩١٨ وسنة ٩٢٠ ظهر ابطال كثيرون في مختلف الجهات ، حتى ان كتلة صغيرة من الترك قد صمدت لهجمات اليونان في إزمير وحفرت المتاريس وانشأت جبهات حربية لأجل الدفاع .

وان الاتراك الذين وقفوا امام العدو الخائن في القفقاس قد سحقوا رأسه قبل ان يرفعه ، كما ان جيوش حكومة فرنسا الشرقية التي قهرت حكومة الألمان العظيمة قد شتت شملها بعض الفدائيين من ابناء الأمة في الجبهة الجنوبية وارغموها على الانسحاب وهي تجر اذيال الفشل والانكسار ان الذي حير اكابر القواد وحرك عصبية عظماء الساسة المحنكين هو قيام الامة بأجمعها قومة رجل واحد كالبنيان المرصوص واستمدادها الخطط الرشيدة من منقذها العظيم الغازي مصطفى كمال باشا .



مصطفى كمال باشا في موقف الخطابة

ولقد وقعت جيوش فرانسة المغرورة في الشرق في ارتباك عظيم من شدة الضربة القاسية التي نزلت على قمة رأسها حوالي مدينة (مرعش) ولم يترك هياج الشعب المتحمس للعدو اثراً، وبعد جدال عنيف اخرس به قليج علي بك دوي المدافع وازيز الرصاص والقى في مرعش على اوروبا المتمدنة درساً كبيراً في الفضيلة والأخلاق والانسانية إتجه بقوته نحو عينتاب لتخليصها من مخالب العدو المستعمر، ولأجل ان يكون حراً وبعيداً عن كل تجسس حتى يتمكن من اعداد الترتيبات اللازمة لهذا الهجوم فقد ترك مرعش وتوجه الى موقع يدعى (صاجه كوزو) وباشر فوراً بجمع قوى جديدة للهجمات الجديدة.

وقد اصبحت المواقع التى يعتمد عليها الجيش الفرنسوي قريبة جداً ان الفرنسيين الذين كانت تأتيهم القوى الامدادية من اطنه وحلب قد زاد تمسكهم بعينتاب واطرافها غير انه لا يمكن مقاومة هجمات الشعب المسلح الذي يدافع عن ارضه وبيته وعرضه مهما كلفه الأمر.

ان قليج علي بك الذي شاهد هذه القوة في الشعب كان مطمئناً من انه سوف ينتصر على العدو ويرجعه الى الوراء بعد ان يفاجئه تارة بحرب العصابات واخرى بالمباغتات الليلية ثم بالحروب الاعتيادية وقد اتخذ لذلك التدابير اللازمة. فلأجل منع القوي الامداية التي لا تنقطع من

ان تصل الى الافرنسيين فتمد وضع قوة في الاصلاحية المقاومة وقطع طريق كليس ومع ذلك فانه اراد ان يستفيد من اصغر قوة في هذه الجهات فاسس تشكيلات قومية في كل قرية ، وبالتدريج فقد اخذ عينتاب تحت حصار قوي . تمركز الافرنسيون في عينتاب تمركزاً قويا اذ حشدوا فيها كتائب السنغال والجزائريين من مدفعية ومشاة فضلا عن الجنود الافرنسية ومتطوعة الأرمن « ١ »

ولأجل اخراج هذه القوة المنظمة من عينتاب يجب تطويقها بصورة محكمة . فجمع قليج علي بك ورفاقه وقواد الكتائب وعرض عليهم الخطة التي رسمها وعين المواقع التي يجب تحصينها فيما اذا اشتبكوا بمعركة مع القوى الامدادية التي يحتمل مجيئها من الاصلاحية .

والمنتظر من قائد القوى القومية الذي يقدر صعوبة اصطدام هذه القوة التي لم تكن تابعة لتشكيلات عسكرية اساسية بجيش منظم ثمل بخمرة النصر اقول ان المنتظر منه ان يوزع قبل كل شيء القوة الموجودة لديه الى تشكيلات خاصة . وبعد ان حصر امر السوق والقيادة لنفسه بدأ بالعمل . ولكن واقعة مرعش كانت درساً بليغاً للافرنسيين . ولما

« ١ » يلاحظ القارىء ان الفرنسويين استخدموا هذه العناصر نفسها في استعباد البلاد السورية

علموا خطر الكمين الذي سيقعون فيه بدأوا يطلبون من الجنوب سرعة ارسال قوة مؤازرة . وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة في جميع النقاط التي تمر منها القوة الامدادية التي ستأتي من الجنوب حتى انه ضرب مقدار ماية متر من خط السكة الحديدية القريب من المدينة وهدمت الجسور التي على الطريق . ورغم كل هذا فان الافرنسيين الذين كانوا يظهرون اهتماماً كبيراً للمحافظة على عينتاب بدأوا يترقبون القوى الامدادية من حلب . وقد كان بين هؤلاء بعض الاغوات الذين يشكلون شبه امارات صغيرة في مزارعهم بمساعدة اعوانهم الملتفين حولهم ولكن هؤلاء يميلون الى الجهة التي يرون المنفعة بها وكثيراً ما يكونون سبباً لمخاطر جسيمة اذ يولون الادبار هاربين في احرج المواقف حتى ان احدهم (خورشيد آغا) الذي كان يعيش في مزرعته القريبة من (صاجقة كوزو) كان له اعوان واراض ومزارع وكانت خطته مجاملة الافرنسيين والوقوف موقف الحياد ازاء الحركة الوطنية . فاول ما بدأ به قليج علي بك وجه قوته نحو هذا الزعيم . وعند ما رأى خورشيد آغا ان القوة التي استأصلت شأفة الافرنسيين من مرعش متجهة اليه لم يظهر اقل مقاومة بل جمع فرسانه وذهب الى قليج علي بك ينبئه بانه مع اعوانه مستعدون لكل خدمة يكلفهم بها .

ان موقع (صاجفه كوزو) من الوجهة العسكرية مهم جداً . فرأى قليج علي بك تحصينـه كما يجب وجعله مقراً له . وقـد سمع بان الافرنسيـين يخرجون جنوداً بكثرة من ميناء « اسكندرونه » فاعطى قليج علي بك هذه التعليمات لرفاقه المنسوبين الى جمعية المدافعة عن الحقوق في(عينتاب) وقد حضروا لعنده :

١ — يجب مراقبة الحال والاستعداد وتوسيع نطاق التشكيلات

٢ — يجب منع العدو من ادخال قوة جديـدة الى عينتاب

كان شبان القرى التي احتلها العـدو متحمسين جـداً فيفرون مـن الاستعباد وينضمون الى القوة الوطنية تحت راية الهلال بقيادة البطل قليج علي بك حتى انه كان بين هؤلاء المتطوعين بعض الضباط والجنود التونسيين الذين كانوا يخـدمون في الجيش الافرنسي .

وبهذه الصورة فقد اصبح للقوة الوطنية تشكيلات منظمة تتـألف من قوى استكشاف واحتياط وحرس . غير انه كان يصعب عليهم ايجاد ذخيرة للأسلحة المتنوعة التي كان يحملها الجنود . ومع هذا فان القوى الملية كانت تؤدي وظيفتها كما يجب رغم كل هذا الحرمان والصعوبات . وبينما كانت قوة وطنية مرابطة على طريق عينتاب في هـذه الاثناء اذ اصطدمت بنجدة للافرنسيين قادمة من كليس الى عينتاب ومؤلفة من

نصف كتيبة ومدفعية وفي مدة ساعتين كان نصيب النجدة انكساراً مريعاً

وفي هذه الايام لم يستطع الافرنسيون المقيمون في اورفه مقاومة هجوم القوى الوطنية التي كانت بقيادة علي صائب بك فقبلوا كرهاً تخلية اورفه مع خمسماية نفر من جنودهم .

ان هذه القوة الافرنسية التي لم تترك نوعا من انواع الظلم الا ارتكبته ضد اهالي اورفه الاتراك المسالمين بواسطة سكانها الأرمن اشهراً عديدة والتي كانت سبباً في تخريب هذه المدينة الجميلة اقول ، ان هذه القوة لم ترحم القرويين الفقراء من اطلاق الرصاص عليهم اثناء خروجهم من المدينة ، وقد رافق هذه الكتيبة التي خرجت من اورفه بأسلحتها وذخيرتها عدد من افراد عصابات الأرمن الذين اشتركوا معها ضد مواطنيهم الأتراك . ان علي صائب بك الذي كان يدير ادارة الحركة الوطنية في اورفه قد افضى بعد تجاربه العديدة باراء سديدة جداً .

ان علي صائب بك احد الأبطال الذين ابلوا بلاء حسناً في الجبهة الجنوبية من الأناضول اثناء الثورة الوطنية يقول :

ان اول ما يفعله الأرمني عندما يرى في نفسه القوة هو التعرض للتركي . كانت متطوعة الأرمن تسير في مقدمة الجنود الافرنسية الذين خرجوا من اورفه وهم مجهزون بالأسلحة والقنابل ، وان هؤلاء الذين كانوا

متألمين من خروجهم من الاراضي التركية ارادوا ان ينتقموا لأنفسهم بتأثير الحماس الذي بثه الافرنسيون بينهم فكانوا يطلقون الرصاص على كل قروي او أي فرد من افراد العشائر .

ان دوي السلاح قد سبب هياج القرويين والعشائر القاطنين على جوانب الطريق فأخذ سلاحه كل من كان يقدر على حمله دفاعا عن نفسه وشرفه ونزل الى الطريق ، وفي مدة وجيزة احاطت بالافرنسيين قوة كبيرة . اما القائد الفرنسوي فانه بدلا من ان يتحاشى وقوع هذه المعركة ويأمر جنوده بعدم اطلاق الرصاص بدأ يأخذ حذره ويعمل على جميع ترتيبات الحرب اللازمة ، ولما رأى اهالي القرى والعشائر المجاورة هذه الوضعية اسرعوا بالهجوم قبل استكمال ترتيباتهم واشتبك الطرفان في القتال بالأيدي والسلاح الأبيض ، وكانت نتيجة هذا العراك الدموي الذي دام ثلاث ساعات محو الكتيبة الافرنسية بتمامها ، وقد وجدت مؤخراً جثث قتلى الضباط الذين كانوا يديرون قيادة الكتيبة داخل مغارة قريبة ، ومما يؤسف له ان هذه الكتيبة الافرنسية التي سمحت لها القوى الوطنية بالخروج من اورفه آمنة مطمئنة قد ذهبت ضحية آمال بعض افراد عصابة الأرمن الوحشية .

والحقيقة ان السبب الذي حمل ابناء فرانسة المتمدنة على غشيان هذه الديار

والقضاء على ارواحهم هي الدعاية المتواصلة التي كان يبثها الأرمن في البلاد الاوروبية . ان الافرنسيين الذين اتوا الى هذه البلاد بدافع الغرور ونشوة الظفر ارادوا ان ينتقموا للأرمن الذين اظهروا انفسهم مظلومين وان يجعلوا لهم مملكة ارمنية مستقلة ضمن الأراضي التركية ، وكم من بيوت اخمدت وكم من دماء بريئة اريقت ، اورفه ، مرعش ، وعينتاب احرقت وتهدمت ، ومع كل هذا فان المستعمرين لم يتمكنوا من اطفاء نور الحق ، فأيقن الافرنسيون انهم لن يتمكنوا من الاستيلاء بجيوشهم على قلب الوطن التركي كما هددوا برلين ورأوا ان الحراب الافرنسية التي تغلبت على جيش القيصر قد وجهت الى الترك المغلوبين والعزل من السلاح ولكنها رجعت محطمة ، وان الأرمن الذين كانوا سبباً لقتال شعبين معروفين في التاريخ ببطولتهما قد بيدوا ولم يبق لهم اثر في هذه البلاد ، وعلى هذه الصورة فقد انقذت اورفه ومرعش .

بينما كانت هذه الأبطال التي اجتمعت في الجبهة تدافع عن وطنها العزيز بعزم قوي وايمان صادق ليلاً نهاراً ، تنام فوق الصخور وفي المغاور تفترش الغبراء وتلتحف السماء ، تواصل هذا الجهاد العظيم اقول بينما هي على هذه الحالة طرأ مسامعها احتلال الدول الاوروبية الآستانة اخذوا هذا الخبر ولكنهم لم يرجفوا وفي الحال اذاع قليج علي بك بياناً قال فيه :

« اخواني ! ان احتلال الآستانة لم يضعفنا بل زاد في قوتنا ، فيحتمل ان يقع هنا ما وقع في الآستانة ، فأول ما يجب عمله تجاه الاحتلال هو الاهتمام بالتسلح والعتاد » . ولما رأى هذا القائد الشاب ان الافرنسيين يحاذرون الهجوم الذي ينتظرونه قرر ان يهجم على مقرهم الكائن في الاصلاحية ويباغتهم فيه ويضربهم في عقر دارهم ، وفي الحال جمع القوة بكاملها وبدأ يسري ايلا عن طريق (الخاصة) . وكان يجب لأجل نجاح هذه المباغتة اجتياز خطوط العدو دون ان يشعر بهم ، ولهذا يجب الحذر والا تنباه وعدم اسماع صوت السلاح والحراب وعدم اشعال النار وحتى يجب الحذر كل الحذر من المكالمة والدعس بقوة .

ان سوق مثل هذه القوة الكبيرة والسير بها على هذه الشروط صعب جداً ، ولكن قليج علي بك قد افهم رفاقه كل شيء ، وان مئات من الأبطال الاتراك المسلحين من قمة الرأس الى اخمص القدم كانوا يمشون بقدم ثابتة للقيام بهذا الواجب المقدس . السرايا وصلت الى المنطقة الخطرة !

لم يبق الا مسافة قليلة للمباغتة التي تقلب الافرنسيين رأساً على عقب بهذه الأثناء وصل من الخلف احد الفرسان من افراد البريد وقدم الى قليج علي بك هذا الكتاب :

« ان قوة العدو التي خرجت من كليس قد وصلت الى موقع (قازقي)

حيث تريد الدخول الى عينتاب ، وقد بدأت بالمصادمة مع السرية الموجودة بها ، فالمنتظر من حميتكم الوطنية ان تسرعوا بالعودة وتجعلوا طريق كليس ، عينتاب تحت نفوذكم » . وكان هذا الكتاب مرسلاً من مرعش :

فأطرق قليج علي بك هنيهة وقابل بين الضربة التي سينزلها على رأس العدو وبين الخطر المحدق بعينتاب وفي لحظة واحدة عاد بقوته وسار على طريق عينتاب ـ كليس . ان هذا السير الذي امتد اربعة عشر ساعة كان متعب جداً ، وقد امتد الليل بطوله ولم ينته الا قرب ظهر اليوم الثاني حتى وصلت هذه الأبطال الى قرية (بورج) التي تبتعد عن عينتاب مسافة اربع ساعات ، ورغم جميع هذه السرعة فقد وصلت النجدة متأخرة فان العدو الذي اشتبك مع السرية الوطنية الصغيرة في عينتاب قد شتتها بنيران المدافع والرشاش ودخلت طليعة الجيش الفرنسي الى المدينة . ان هذه السرية الوطنية الصغيرة التي كمنت للعدو امام الطاحون وحاربته عدة ساعات حتى نفذت آخر رصاصة معها قد استشهد اكثرها مع قائدها الباسل شاهين بك ، وان القوة التي دخلت عينتاب كانت سرية فرنسوية كبيرة مؤلفة من مشاة وفرسان ومدفعية تحمل الأسلحة والذخائر للقوة الافرنسية المحصورة في عينتاب ، ولو لم يخش بعض الوجهاء اثناء هذا القتال ان يحرق الافرنسيون في عينتات بيوتهم لأرسلوا نجدة كافية لنجدة

السرية التركية ، وان بعض الزعماء ضعاف القلوب كانوا خائفين من وقوع معركة في الشوارع كما وقعت في مرعش ، وعلى هذه الصورة فان القوة الموجودة في عينتاب قد ازدادت قوتها وعتادها وبدأت تطلق الرصاص والقنابل بسخاء كالمطر . ان من عوامل انكسار القوة الوطنية عدم وجود مدفع لديهم ، وقد حرر قليج علي بك عدة رسائل الى مركز قيادة الفرقة الثالثة عشر التي هي اقرب فرقة له طلب بها ارسال مدفع ولكن قائد هذه الفرقة جودت بك كان لا يدري من اين يتلقى الأمر ولذلك لم يهتم للحركة الوطنية فلم يجاوب على هذه الاستغاثات .

كان الافرنسيون مرابطين في عينتاب من النتيجة المؤلمة التي وصلوا اليها في اورفه ومرعش لم ينقطعوا عن جلب الأسلحة والذخائر ، حتى انهم اخرجوا قوة مدفعية الى ثغر اسكندرونه ، ولكن قليج علي بك الذي كان يراقب حركاتهم ويحصي عليهم خطواتهم قد اتخذ جميع الاحتياطات اللازمة ، ولأجل ان يجعل القوى الوطنية تحت نظام صارم جعل همه في بادىء الأمر تقسيمهم وفقاً للتشكيلات العسكرية فوزع قليج علي بك قوته الموجودة على هذا الشكل وجعلها ثلاث كتائب ، الاولى كتيبة (قايي خان) والثانية كتيبة (شمشك) الى والثالثة كتيبة (قهرمان) ، وقد عين مواقعهم في جبهة واسعة حسب الترتيبات الحربية ليقابلوا

جيش العدو الذي سيأتي من الجنوب ، وقد كانت التشكيلات الملية في عينتاب على اتصال دائم بمقر قليج علي بك الذي كان مقره في « صاجه كوزو » بعيداً عن المدينة وتتلقى منه التعليمات اللازمة ، ان قائد القوى الملية بعد ان اتم ترتيباته خارج المدينة اذاع هذا البيان :

اخواني الفدائيين . ان الافرنسيين يخدعوننا بحجة انهم يريدون احتلالا موقتاً فيسلحون الارمن ويسلطونهم علينا ، وعليه لا مجال للانتظار ولا يمكن لاي كان ان يتغاضى عمن يريد ان يجعل وطننا تحت النفوذ الارمني . سيكون الظفر حليفنا بعون الله وعنايته ، وان مقر القوى الوطنية الآن هو « صاجه كوزو » فيجب ان يكون بيننا اتصال دائم . اني سأرسل لكم سرية للتخريب لتعاون سكان المدينة وستهدم الجسور التي يمر عنها الافرنسيون . فعاونوهم وامنعوا العدو بقدر استطاعتكم من اتصاله مع الخارج . واني اقبل عيونكم جميعاً واهديكم تحياتي وادعو لكم بالتوفيق .

قليج علي

عندما رأى الافرنسيون ان الحصار على قوتهم في عينتاب آخذ في التضييق تهيجوا وبدأوا يرسلون قوة من حلب وكليس . ولكن السكك الحديدية كانت معطلة لأن اكثر الجسور تهدمت من قبل

القوى الوطنية ، ولم يتمكنوا من اجتياز الطرق لان تلك القوى كانت مرابطة فيها . وقد كانت حركة الافرنسيين تصل الى المقر في « صافجه كوزو » قبل مغادرتهم المكان. بهذه الاثناء اشاع الافرنسيون خبراً ملفقاً بأنهم جمعوا من (باغجه والاصلاحية) اربعماية سيارة لأجل ارسال جنود فيها . عندما تلق قليج علي بك هذا الخبر اصدر هذه التعليمات الى القوة المرابطة في جبهة الاصلاحية .

١) احفروا على طول الطريق خنادق متفرقة بعمق متر واحد

٢) اقطعوا طريق الاصلاحية ومرعش .

٣) يجب على السرايا المتجولة في جبهة الاصلاحية ان تراقب حركات العدو وسكناته .

ثم فتش بنفسه الجبهة مدة يومين وليلتين وانتخب احسن المواقع واوفقها لمحاربة الافرنسيين اذا حدثتهم انفسهم بالتعدي والهجوم .

ورغم هذه الاحتياطات فان الافرنسيين لم يقدموا على الهجوم وقد اتفق انهم ارسلوا مرة قطاراً مشحوناً بالجنود فقابلته القوى الوطنية بنار حامية اخرجته عن الخط وأبادت جميع من فيه من الجنود .

كما ان المفرزة المحصورة في موقع (جاقر اوغلي) والمؤلفة من ارمن وافرنسيين قد ابيدت من طرف يوروك سليم بك ولم يبق منهم نافخ نار

ثم بدأ قليج علي بك بتحكيم بعض المواقع التي تمر منها قوى العدو الجديدة التي ستأتي من كليس لأجل منع وصولها الى عينتاب ، وقد كان بعض وجوه واعيان المدينة في موقف محفوف بالخوف والارتباك فان احتلال الآستانة ودخول قوة افرنسية جديدة الى عينتاب قد ثبط من عزائمهم ، وبينما كان قليج علي بك يهيء ترتيباته العسكرية خارج المدينة اذاع بياناً على الشعب كي يقضي على الجمود المستولي على اهل المدينة وأوصاهم بالصبر والثبات وعاهدهم على انه سيكون في مقدمتهم كل وقت

ان حب الانتقام والمقاومة كان على أشده في قلوب الشعب ، وكان قليج علي بك يعتمد في كفاحه على هذا الشعور المتين ، وفي الوقت نفسه أذاع الافرنسيون بياناً ولكن الناس وعلى الخصوص الشبان فانهم علقوا بيان قليج علي بك فوق بيان الافرنسيين ولوثوا هذا البيان الأخير بالدماء ، ولكن بعض الشيوخ الحريصين على المال والجاه والذين ينتسبون اتفاقاً للجمعية الاسلامية والذين يحملون لقب الأعيان والعلماء ارادوا ان يقفوا حجر عثرة امام الشبان في هذه الحركة ، الا ان قليج علي بك وجد طريقاً يلقي بها درساً على هؤلاء الناس الذين يريدون ان يقفوا حجر عثرة في طريق الحركة الوطنية فيشعرهم بأسها ويظهر لهم سطوتها ونفوذها . اصدر امره في احدى الليالي الى قائد سرية صغيرة مسلحة

من قمة رأسها الى اخمص قدمها بأن يأخذ الاشخاص الذين اعطي قائمة بأسمائهم من بيوتهم ويحضرهم الى مقره خارج المدينة ، وصلت هذه السرية الوطنية قرب (بكلر بكي) القرية من عينتاب والتي هي تحت الاحتلال الفرنسوي ، وقرب منتصف الليل جمع الاشخاص المطلوبين من بيوتهم تحت جنح الظلام بمساعدة (جمعية المدافعة عن الحقوق) واحضروا الى المقر دون ان يشعربهم الافرنسيون . ان هؤلاء الاعيان هم من الاشخاص الرجعيين ضعاف القلوب الذين يرجفون لنشوب القتال داخل المدينة خوفاً على اموالهم واملاكهم من السلب والضياع مهما كان الحال ، فقال لهم قايبج علي بك هذه الكلمات الرقيقة المؤلمة :

« الوطن في خطر ، الأمة عرضة للهلاك ، الاوربيون سلطوا الأرمن علينا فلا يمكننا الصبر على هذا البلاء ، ولا يمكن للأمة التركية التي حكمت العالم عدة عصور ان تتحمل هذا الذل ، انتم واقفون حجر عثرة في طريق الشعب المتحمس ، مع ان الشعب يريد ان يراكم في طليعة هذه الحركة الوطنية التاريخية فمخالفتكم للحركة الوطنية خيانة للوطن جزاؤه الاعدام حفظاً لسلامة الأمة والبلاد قررت اعدامكم » .

لم يدر بخلدهم هذه النتيجة المرعبة فجمدوا بأماكنهم ، وعندما تحققوا من دنو الخطر تحمسوا وجعلوا يتضرعون اليه بقولهم :

« نحن مستعدون للقيام بكل خدمة تكلفنا بها فلا تفتك بنا إذ ليس القصد الاعدام وانما خدمة الوطن » . عندها قليج علي بك اعطاهم تعليمات قاسية وافهمهم حقيقة التشكيلات التي يجب عليهم القيام بها ، وبعث انذاراً نهائياً للافرنسيين بوجوب السرعة في اخلاء عينتاب التي احتلوها بدون حق والا فانهم يكونون عرضة للمهاجمة من كل جانب ، وقد وقع هؤلاء الوجوه امضاآتهم على هذا البيان . وفي الوقت نفسه اعد بياناً آخر اذاعه على القرويين بتواقيعهم يدعوهم فيه للاشتراك بهذه الحركة الوطنية . لم يبق حاجة لبقاء الأعيان في المقر بعد ان احيطوا علماً بوظائفهم وليس بالامكان ان يجبنوا بعد أخذ تواقيعهم على هذه الصورة فأعيدوا جميعاً للمدينة خفية كما احضروا . بعد هذه الحادثة ببضعة ايام خرجت القطعة الافرنسية التي دخلت اخيراً الى عينتاب لأجل الرجوع الى كليس فعلمت القوى الوطنية بالأمر وزحفت عليها .

ان الافرنسيين الذين كانوا يتقدمون تحت حماية مدفعية قوية اصيبوا بهجمات القوى الوطنية العنيفة من الجنب والخلف وقد اصبحوا تحت تأثير نار حامية كالمطر لم يتمكنوا بها من التثبت في مواقع مستحكمة .

وكلما كانت تتقدم القوة الافرنسية يتناقص عددها الى ان اصبحت سرية صغيرة ، ولما وصلت مع خيالتها الى قرية (قاوقلي) لأجل المبيت

بها هاجمها قليج علي بك على بعد سبعمايه متر بقوة اربعين فارساً . كان يمكن لقوة المشاة الافرنسية ان تقابل هذا الهجوم وهي مضطجعة على الارض ولكن افرادها لم يجرأوا على ذلك فولوا الادبار ، وكان من السهل جداً محو القوة بأجمعها لولا وجود مدفعيتها ، فقد كانت تقابل المدفعية مع رصاص الانارة التي كانوا يطلقونها حتى الصباح تنير للقوة الطريق ، وعند طلوع الفجر رأى الافرنسيون انفسهم محاطين بالقوة الوطنية من كل جانب فبدأت ملحمة كبرى وكان الافرنسيون يحاربون وهم مستلقون على بطونهم بصورة مطمئنة ، وبهذه اللحظة تسرب للوطنيين نبأ مؤلم : وهو ان الافرنسيون الموجودين في عينتاب باشتراكهم مع الأرمن هاجموا بيوت الاتراك ، فترك قليج علي بك قوة صغيرة لأجل تعقيب السريه الافرنسية ورجع الى الخلف ، وفي الصباح الباكر وصل روابي عينتاب ، وكانت المصادمات النارية قدبدأت في المدينة ، ولأجل تقوية الأتراك المسلحين داخل القصبة قرر قليج علي بك اقتحامها مهما كان الأمر فدخلها بجميع قوته بين هتاف الشعب المتحمسين ومظاهراته التي لم يسبق مثيلها واتخذ الزاوية المولوية مقراً له ، وفي الحال فتش المناطق المصادمة واعطى الأوامر اللازمة بتحكيم مواقعها ، ولما رأى الشعب الذي كان يسمع منذ مدة باسم بطل القوى الملية بين ظهرانيه ازداد

هياجه والتف حول سلاحه بحماس شديد ، ولأجل التفريق بين الأرمن الذين يعملون مع الافرنسيين والأرمن الموالين للحكومة جمع هيئة مؤلفة من اعيان الترك والارمن مع المستر (ميريل الأميركي) والدكتور (شيريت) الأرمني وقال لهم ، انه من المؤلم ان يرى المرء ، الترك والارمن الذين عاشوا معاً عصوراً عديدة بكل وئام ومودة قاموا الآن يحاربون بعضهم بعضاً بتأثير الدسائس الأجنبية ، فعليه يجب توقيف القتال بين هاتين الطائفتين فوراً ، فقابلت الهيئة هذا الاقتراح بكل سرور واطاعة ، اذ ان الترك اوقفوا القتال وفتحوا دكاكينهم ، اما الأرمن فلم يخرجوا من متاريسهم التي هيأوها للقتال ، ولم يوقفوا اطلاق النيران من البيوت التي حصنوها ، رأى الأتراك ذلك وقابلوهم بالمثل ، عندها عرض الأرمن هذا الاقتراح : وهو اننا خائفون من القوة الوطنية التي في المدينة فلتنسحب ونحن نوقف اطلاق الرصاص ونصبح مع الترك اخوة .

ان هذه الفكرة كانت قد نظمت من الافرنسيين ، ومع الأسف كان بعض الأعيان الخائفين من انهدام بيوتهم او احراقها يحبذون هذا الرأي ، وبناء على هذه الرغبة فان قليج علي بك اذاع بياناً اعلن فيه انسحابه من المدينة حقناً للدماء ، ولذلك لم يبتعد عن المدينة كثيراً بل وضع مقره في قرية (بيوك قزل حصار) التي تبعد عن عينتاب مسافة ثلاث

ساعات فقط ، وفي مساء اليوم الذي خرج به قليج علي بك عن المدينة بدأ الافرنسيون والأرمن باطلاق الرصاص على الترك دون شفقة ولا رحمة . وعندما اخذ قليج علي بك خبر هذه المباغتة قرب نصف الليل تحرك فوراً مع قوته حتى وصل عينتاب بأسرع ما يمكن ، وكان الافرنسيون يقاومون مقاومة اليأس والفتور ، والقوى الوطنية تحارب حرب المستميت لاخراج الأعداء من وطنهم المحبوب .

ان اهم المواقع الحصينة التي تشرف على عينتاب كانت بيد القوى الوطنية ، وحيث ان هزيمة مرعش واورفه قد كسرت عزة نفس الافرنسيين فانهم لم يألوا جهداً من تعزيز قوتهم في عينتاب والثبات تجاه القوى الوطنية وكانت الأهالي قد حصنت بيوتها وشوارع المدينة وهيأت نفسها للدفاع وبدأ حرب الأزقة بكل شدة ، ويعترف بهذه الحقيقة الكولونل (عبادي) قائد القوى الافرنسية في عينتاب والذي حرر كتاباً عن معاركها اسماه « ويردون الترك » . ان (عبادي) كان يتميز غيظاً كلما اخذ انذاراً من قليج علي بك ، وقد كان قليج علي بك ارسل انذاراً الى قائد عينتاب الميرالآي (سنت ماري) يحتوي على هذه الجمل التي هي اصلب من الصخر وأحد من السيف .

« ان الحرب العامة التي فرقت العالم البشري الى ظالم ومظلوم والتي

انتجت مغلوبية الجيش التركي رغم انتصاراته في (جناق قلعه) . وان كان هذا الحرب سوف يحرم الناس من حياة حرة فان العالم سيواجه حرباً اشد هولاً مما سبق تكون آلاف البشر ضحية له .

ان صداقة الترك مع فرنسا التي سجلها التاريخ منذ خمسة عصور والتي يتمثل امامنا اليوم منظرها الفظيع سوف يؤذي ذكرها (فرنسوا) الذي كان يلتمس صداقة السلطان سليمان القانوني . « ان التاريخ والجغرافيا وعلم طبقات الأرض يثبتون علماً وفناً ان عينتاب وحواليها ارض تركية بحته ومع هذا فان هذه القطعة قد احتلت من طرف الافرنسيين الذين ينتسبون للحزب الوطني . (ان عملكم هذا سوف يسجل عليكم في تاريخ الاحتلال غير المحق صحيفة من اشنع الصحائف وافجعها . ان ارتكاب الجيش الافرنسي وضباطه الأعمال الدنيئة يعد لطخة سوداء في جبين الجنود الذين حاربوا خمسة اعوام) .

« ان اطلاق القنابل من قبل الجيش الافرنسي الذي يمثل الأمة الافرنسية التي تدعي تلقين المدنية على العالم ، اقول ان اطلاق القنابل على اماكن العبادة التي يقدسها حتى اوحش الأمم في الممالك النائية وعلى الخصوص في اوقات العبادة ، ان هذه الحالة يا حضرة الميرالاي مما يخجل وجه الافرنسيين مدى الحياة . ان الجيش الذي لا يعطف على الأطفال

المعصومين والنساء الواجب احترامهن جدير بأن يحتقر ، وان طلبكم نقوداً وارزاقاً وامتعة من المدينة التي تحاصرونها لهو تسول عادي للغاية بل هو جرم يرتكبه قطاع الطرق الأسافل . ان الأتراك الذين يريدون ان يعيشوا احراراً في وطنهم ينفرون من هذه اللصوصية ويسعون لأجل الخلاص منها ، فالأمة التي تسعى لأجل وطنها لا تكون عصابة منتشرة ، بل الأشقياء هم الذين يدوسون بأقدامهم وطن الغير بدون حق ويطلقون الرصاص على الآمنين ويهاجمون القرى امثالكم .

وتفضلوا بقبول احتراماتي ياحضرة المير الآي . قليج علي

ان هذه الانذارات الشديدة التي كان يرسلها قليج علي بك الى القواد الافرنسيين بين آونة واخرى كانت تهيج اعصابهم ، ولكنهم لم يجرؤا على مقابلة قائد القوات الوطنية الذي اشعل الثورة بين انحاء المنطقة ، فرغماً عن قوتهم الموجودة وجيوش الأرمن المتطوعة والامداد التي تأتي لهم دون انقطاع كانوا عرضة للهجوم المتواصل ، ولم يجرأوا على مهاجمة القوة الوطنية التي يجهلون عددها وقدرتها .

وكانت القوة الملية تابعة لتشكيلات متينة قد اصبح بمقدورها اجراء حرب منظم نظراً للقوى النظامية التي انضمت اليها اخيراً .

ان قليج علي بك بعد ان كسر قوى القواد الافرنسيين ورؤساء

عصابات الأرمن المعنوية نظم فرقه الموجودة وهيأها لهجوم جديد وحرر الى عبادي القائد الفرنسوي هذا الانذار الشديد :

القائد موسيو عبادي

اني افتخر باعلامكم اني رئيس قوة وطنية تألفت بتأثير حماس الشعب واني لفخور جداً بالثقة التي احرزتها من هذه القوة الوطنية .

١ - ان الأمة التي تعيش في وطنها لا تطلب ولا ترغب ان ترى القيادة الأجنبية .

٢ - ان قرار الأمة التركية في هذا الخصوص قرار قطعي ان لم تتركوا المدينة قبل الساعة الثانية عشرة من ٣٠ مايس ٩٢٠ فان الشعب التركي سيحاصر المدينة ويسد جميع الطرق الموصلة اليها ، وعلى هذه الصوره ستكونون عرضة لمهاجمات عنيفة ، وان تبعة اراقة هذه الدماء تعود عليكم .

٣ - اني اطمئنكم انكم اذا تركتم المدينة فلا تكونون عرضة لأي اعتداء

القائد العام لأطراف عينتاب : قليج علي

ولم يجاوب الافرنسيون على هذا الانذار ، وقد انقضت المدة المعينة فأعطى قليج علي بك امراً الى جميع القوات بالهجوم . المدفعية في القوة الوطنية كانت على اتمها ، فالقوة الوطنية التي هاجمت الافرنسيين بعد اطلاق المدفعية عليهم بصورة مستمرة خربت موقع (قوربان بابا)

المستحكم والواقع جنوب عينتاب واستولت عليه وكانت متاريس العدو قد امتلأت بجثثهم ، وقد كان جميع الافرنسيين الذين يحاربون في المتاريس قد ابيدت بحراب الأتراك ، فكانت خسائر العدو عظيمة جداً .

وحينما كان هواء الربيع العليل ينعش هذه القطعة التركية الجميلة كان الشعب التركي يروي هذه الأرض بدمائه ويحرق بيته بيده حباً بالوصول الى الاستقلال . ان هذه الحملة الأخيرة قد حطمت القوى الافرنسية الغاصبة ، ولكن القواد الافرنسيين الذين ارغموا جيش الألمان على تسليم سلاحه لم يهضموا هذه الضربات التي اطارت من رؤوسهم نشوة الظفر التي لم يزالوا يتذوقونها فكانوا يستوردون القوى الامدادية من الجنوب بصورة متصلة ، وقد سهي على سياسي الانكليز والافرنسيين ان الجيوش التي ارسلوها ستقابل صدوراً مملوءة بالحقد والانتقام وهي قلاع تلك الأمة بأسرها .

ان الترك الذي كان يحارب اعداء الدين من داخل البلاد وخارجها بين هجمات المحو والاستيلاء من شواطىء البحر الأسود الى سواحل البحر الأبيض . كان الترك وحيداً تجاه هذه الهجمات والمخاصمات العالمية ، كما افاد « فخامة الغازي الكبير » ، فالعرب خانته والأرمن نصبت فخاً له يعمل على اطلاع جيوش الروم واليونان

على طرق المواصلات ، والمؤلم اكثر من هذا ان آخر سلاطين بني عثمان الذي يحمل لقب الخليفة كان يبث في اعماق قلوب بعض الجهلة حس التعصب الذميم ويسوقهم لمقاتلة الأمة التى كانت تحارب عن وطنها واستقلالها لا يبالي بشرفه من ان يمس ، وبوطنه من ان يداس تحت اقدام الأعداء . وعلى هذه الصورة بينما كان ربيع سنة ٩٢١ يزين وطن الترك بأزهاره البديعة الملونة كانت حملات المحو والاستيلاء تفيض دماً وناراً على قرى الترك ومدنه وهكذا بعد ان حارب التركى مدة اربع سنوات حرباً عنيفاً وعاد لوطنه املاً بأن يستريح من هذا العناء العظيم واجه حرباً ثانية فالتف حول سلاحه ، وكان التاريخ ينظر من وراء جبال اسيا الى العصيان المقدس الذي قابل به العداء العالمي ، وبينما كان ابناء البلاد المتحمسين الغيورين على وطنهم يحاربون الأعداء في جهات متعددة ، كان بعض المتعصبين الجهلة الذين حرضهم صاحب السراي الملكية يقاتلون الوطنيين الذين قاموا لأجل صد غارة الأجانب عن وطنهم . ان قليج علي بك الذي اخرج الافرنسيين من مرعش بشكل خجل واهانة بعد حرب دموية بينما كان يستحضر لهجوم اخير ينقذ به عينتاب من براثن الأعداء ، أخذ برقية حالت دون تطبيق برنامجه .

ان هذه البرقية كانت من رئيسه مصطفى كمال وكانت هذه البرقية

تأمره بسرعة العودة الى جوار انقرة مع ما يمكن استصحابه من قوة الخيالة .

ان قليج علي بك الذي جاء من سيواس بأمر من الغازي مع رفاقه الثلاثة لأجل تخليص مرعش واورفه وعينتاب ، بعد ان اقام احد رفاقه الذي يعتمد عليه على قيادة القوة الموجودة لأجل تعقيب العدو المنهزم الى الجنوب واخذ معه ما امكن من قوة الخيالة سافر على جناح السرعة عن طريق (قيصري) . بينما كان قليج علي بك يحارب الافرنسيين داخل المدينة وخارجها ، وبينما كان يحارب هؤلاء المستعمرين حرباً شديداً على طريق كليس عينتاب ، ويهيء لهم الضربة الأخيرة اخذ من فخامة الغازي هذا الأمر فأقام وكيلاً عنه البيكباشي حمدي بك (الذي هو ميرالاي) قائداً لعموم القوى الملية لأجل تعقيب العدو الذي بدأ بالانهزام وترك عينتاب وذهب حتى يحارب العصيان الداخلي . عندما علم الافرنسيون بمغادرة قليج علي بك عينتاب انتهزوا هذه الفرصة وارادوا ان يشددوا الحصار على عينتاب بالمدفعية والخيالة والمشاة . فاصطدمت هذه القوة بقوة حمدي بك في جبال (كور كون) وبعد معركة عنيفة دامت عدة ساعات تغلب العدو على القوى الوطنية لتفوقه بالجند والعتاد وتوفق لدخول المدينة .

وقد كان سبعة وعشرون من رؤساء المحلات في المدينة التي قسمها

قليج علي بك قد حفروا المتاريس والاستحكامات وبدأوا يدافعون دفاعا يحير العقول واصبحت المدينة تشتعل بنار حامية من جميع اطرافها.

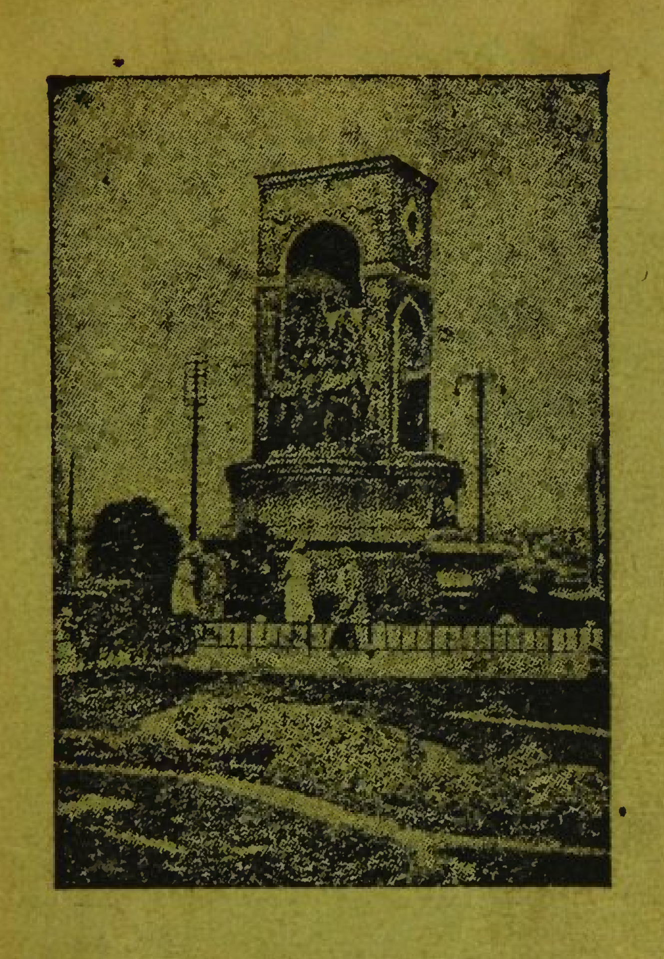
كانت النيران كثيفة وشديدة غير قابلة التحمل لدرجة اضطرت النساء والولدان ان يلتجأوا الى الصخور والمغاور ومع هذا فانهن كن ينقلن للرجال مايحتاجونه من ذخيرة وغذاء وماء على ظهورهن اما المدافعون فكانوا ثابتين امام العدو كأنهم قلعة من فولاذ اوصخرة لا تلين ولا تنكسر.

ان هذه المقاومة لم يذكرها التاريخ حتى الآن فكانت لكل من الشبان من سن السابعة الى العشرين والشيوخ ذو اللحى البيضاء والعجائز ذوات الشعر الأبيض وظائف حسب طاقتهم يصنعون البارود والقنابل يملأون الخرطوش ويذيبون الرصاص ويعملون كل مايجب عمله لأجل المدافعة وينقلونه الى المدافعين في المتاريس وان الحكمة في كون عينتاب التي هي مدينة مكشوفة قد قاومت اكثر من غيرها من القلاع ، لأن وضعية الأهالى وادراكهم الخطر وصلابة اخلاقهم ومتانة قلوبهم التي كانت مملوءة بالايمان الكامل وقد كانت المدينة بشكلها الحاضر من ارتباطها بالمتاريس وطرق المواصلات ووضعياتها الحربية اشبه بوضعية جناق قلعة ايام الحرب العامة ، وهكذا فان الجهات التي تأسست تجاه الافرنسيين ومحلات الأرمن قد احدثت أحسن التأثير على معنويات الناس . بهذه الأثناء

اصطدمت قطعـــة كبيرة من الافرنسيين في جبال (كور كون) مع
المجاهدين وافراد الأهالي ثم دخلت عينتاب بعد ان خسرت قسما كبيراً
من جنودها ومهماتها ، وكانت الحامية الافرنسية تعزز قواها على الدوام
دون ان تنقطع عن اطلاق النيران لحظة واحدة . كانت نيران المدفعية
والمشاة والرشاش والقنابل تنزل على المدينة كالمطر الغزير ، ورغم هذا فان
اعتماد المجاهدين لم يزل بازدياد كل يوم . عندما رأى فخامة الغازي ان
الاعداء قد عملوا على هدم واحراق عينتاب دون رحمة ولا شفقة اراد ان
ينجد عينتاب بصورة اساسية فارسل صلاح الدين عادل بك لكي يشكل
الفيلق الثاني في مرعش ، وبينما كانت المدينة تحترق تحت نيران المدافع
الطويلة كانت من جهة ثانية عرضة لهجوم السيارات المصفحة والطيارات
التي يحرك صوتها المزعج الاعصاب ويكسر قوى المجاهدين المعنوية .
وكان العدو بين فترة واخرى يكلف المجاهدين التسليم فيأخذ من جمعية
المدافعة عن الحقوق ومن الاهالي والمجاهدين اجوبة مملوءة بالتحقير
والاهانة فتزداد عصبيته . كان هياج الشعب وحماسه لم يزل على اشده
وينادي في الشوارع بلسان واحد (نريد الدوام على الحرب نريد تخليص
البلاد ، لا نريد التسليم قطعياً) وكلمـــا ازاد هياج الشعب واشتـــد عزم
الابطال رؤي من الضروري لزوم وجود قائد رئيس يدير دفة هذه القوة

وينظم ادارتها . لان مقر القوة كان خارج المدينة في « بدر كوتي »
وكان قائد الفيلق في مرعش بهذه الاثناء « اوزدمير بك » الذي كان
وقتئذ في عين تاب اخذ هذه المهمة على عاتقه . (ان هذا الذات الوطني
المدعو على شريف بك قد اظهر بسالة عظمى وادى خدمات تفوق حد
الوصف الذود عن عينتاب وادار حركة المدافعة والجيش بصورة فنية
وجدية للغاية) . الافرنسيون كانوا يداومون على اطلاق النار بصورة
مستمرة ولكن عندما شعروا انهم لن يحصلوا على نتيجة بهذه الطريقة
عمدوا الى تدبير اجاعة المدينة فاحاطوها بسوار متين من القوة لا
يمكن اجتيازه ، وكان هذا الحصار حصين لا يمكن لعصفور ان يخرج
منه او يدخل اليه ولكن المجاهدين الاحرار كانوا يتعاطون الاخبار
مع المدينة المحصورة بواسطة الحمام الزاجل . كما ان الاولاد الذين في
سن العاشرة والثانية عشرة كانوا ينسلون في الليل تحت جنح الظلام
ويصلون المجاهدين زحفاً على وجوههم لا يبالون بالاشواك والاحجار
التي كانت تمزق اجسادهم ويقومون بوظيفة المخابرة بين المجاهدين
والمحصورين . غير ان المجاهدين لم يتمكنوا من ادخال الارزاق الى المدينة
حتى وصلت بهم الحالة الى ان اصبحوا يرون الاعشاب واوراق الشجر
نعمة كبيرة . وقد دام هذا الحصار واطلاق النار اشهراً عديدة . ورغم

كانت عينتاب تعيش ايامها الأخيرة حيث الجوع والمرض كان قد وصل بالأهالي حد النهاية ، ولأجل القتال خارج المدينة وتخليص البلاد فقد مزق المدافعون اسلاك الحصار وخرجوا من المدينة وقد طلب الافرنسيون رفع علم ابيض على القلعة اشارة للتسليم فلم يقبل حتى أقل الناس مروءة ان يخرج من بيته قطعة بيضاء لهذا الغرض ، وفي النهاية رفعوا على القلعة كفناً لأحد الأموات ، وبناء على هذا الدفاع المجيد الذي سيسجله التاريخ الى عينتاب بأحرف من نور فقد اطلق عليها لقب (الغازي) . فقد انقذت مرعش وعينتاب من الذل والاستعباد ، ولكن بدأت من جهة ثانية تشتعل نيران الفتنة التي ايقظها السلطان بتحريضه بعض الجهلة المتعصبين ، وعندما وصل قليج علي بك الى (موجور) بسرعة البرق عن طريق قيصري طلبه فخامة الرئيس برقياً واعطاه هذه الأوامر : ان العصيان الذي ابتدأ في (يني خان) قد اصبح على وشك الوصول الى (يوزغاد) فاسرع الى الذهاب اليها واقبض على زمام الحكم والادارة . ان الشجعان الذين غلبوا جيوش دولة فرانسة المعظمة في الجنوب ودفنوا قسماً كبيراً من جنودهم تحت تراب الوطن الذين داسوه بغير حق ، ان هؤلاء الشجعان قاموا الآن لاخماد نار الثورة التي اوقدها السلطان بتأثير التعصب الذميم فكانت سبباً لمقاتلة الأخوين .



الرمز المنصوب في (ساحة الخلاص) في الآستانة

